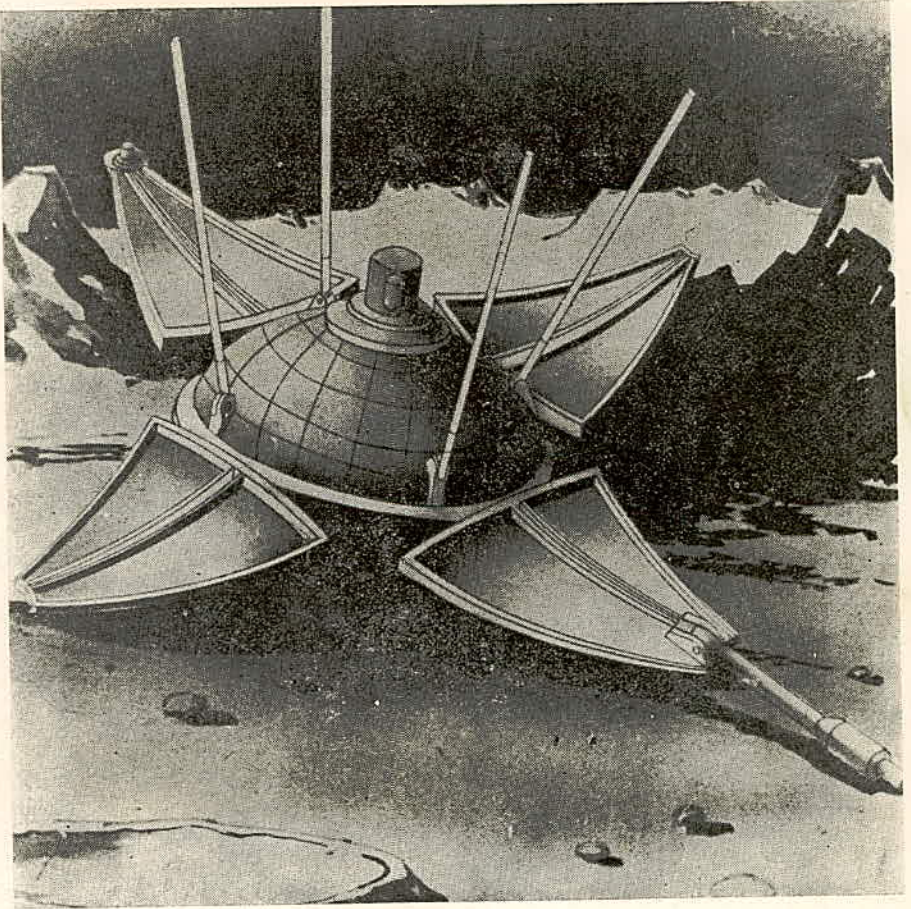


الترسانة المخاضية



كوكتيل لونا - ٩

نيسان

السنة الثالثة والثلاثون

العدد ٤

١٩٦٦

نيسان (ابريل)

الرسالة المخلصية

السنة ٣٣

العدد الرابع

تصدر عن دير المخلص
قرب صيدا - لبنان

١٩٦٦

زوال المفاجأة لا يطيح بالعجب . انه
يزيد في نشوة الانتصار . كان القدامى يظنون
ان النجوم هي نفوس البشر ، تهبط الى
الارض تحيي جسداً ترابياً ثم تعود بعد الموت
تحتل برجها في السماء . ما عساها تكون
مفاجأة تلك النفوس ، لو صح الزعم ، عندما
ترى في القريب العاجل نفوساً تعود اليها
ولكن هذه المرة ليس منفصلة عن الجسد
الترابي بل مع الجسد ومع كل ما استطاعت
ان تبنيه بواسطة الجسد على هذه الارض .
بوصول «لونا - ٩» الى القمر اتسع طموح
الانسان الى رحلات كونية لن يكون
لامتناهي السنوات الضوئية حداً لها .

كوكبيل لونا - ٩

*

بقلم

الاب بشاره صارمجي

ب. م

ومرة أخرى يتجلى بوضوح ان الانتصارات
الكونية هي وليدة الانسان ، وليس صنع
انسان دون آخر أو أمة دون أخرى . انما
الناس في سباق التقدم يسجلون بعض التفاوت

في الوصول المرحلي بينا يبقى العمل عمل البشرية كلها متضامنة . ولو عدل « لونا - ٩ » ، لحل ليس راية الاتحاد السوفياتي منفردة ، بل ضم اءلاماً من بولونيا وايطاليا وتشيكوسلوفاكيا وفرنسا وانكلترا والمانيا . منذ القرن السادس عشر انطلق العهد الكوني الجديد ، وليست « لونا - ٩ » الا مرحلة سوف تتبعها أخرى .

مع كوبرنيك البولوني أطاح الناس نهائياً بتفسير بتوليحي للكون . فبعد ان اعتقد الناس طوال اجيال وأجيال ان الارض ثابتة يدور الفلك كله حولها ، كان لكوبرنيك ان يجهر بان الارض ليست الا كوكباً صغيراً من الكواكب ، تدور على ذاتها دورة كاملة في الاربع والعشرين ساعة وتدور حوالي الشمس في ثلاثئة واربعة وستين يوماً .

وزاد على تعليم كوبرنيك العالم الايطالي غليليو براهين جديدة حسابية وحسية لحركة الارض هذه ، ورغم ما عاناه من تشهير وسخرية لم يتخل عن هذه الحقيقة العلمية . وقد استعان بنوع خاص بالمنظار للتطلع الى الافلاك ، وكان اول من اخبر عن جبال في القمر رآها بواسطة منظاره الشهير .

وفي ذات الوقت كان العالم التشيكوسلوفاكي كبلر يجبر تلامذته « ان الموسيقى التي لعبها الله طوال الخلق ، علمها ايضاً للطبيعة . وفي الواقع انها تعيد الامثلة التي لقنها اياها » . واستجلاءً لانعام تلك الموسيقى الفلكية راح كبلر يبحث عن قواعدها ، فقدم للعلم شرائع حركة النجوم السيارة مع حقول حركتها في سنة ١٦٠٩ .

ثم كان للعالم الفرنسي باسكال ان يسهم هو بدوره في تقدم علم الفلك . ذلك الذي كان يقول : « ان صمت

هذه الآفاق اللامتناهية الازلي يرعبني . اخترع في سن التاسعة عشرة اول آلة حسابية كما انه فيما بعد قام باختباره الشهير الذي برهن فيه عن تفاوت ضغط الهواء وفقاً لتفاوت الارتفاع عن سطح البحر .

وبعد هذه « العبقرية المرعب » ، على حد قول شاتوبريان ، كان ايضاً على الانكليزي نيوتن ، الذي نُقش على قبره في وسمستر : « نيوتن الذي فاق كل الناس عبقرية » ، ان يشرح دافع حركة الكواكب بواسطة الجاذبية العامة . ويذكر من يذكر ان هذه الفكرة وردت الى ذهن نيوتن عندما رأى تفاحة تقع من الشجرة الى الارض . وقد اسهم نيوتن ايضاً ببعث الحساب اللامتناهي ، كما انه ركب منظراً اكثر دقة من منظار غليليو ، لا يزال حتى ايامنا اداة فعالة في مراقبة النجوم .

ولن يغرب عن البال دور انشتاين ، العالم الالماني ، الذي كان اول من استوعى انتباه روزفلت سنة ١٩٤٠ الى خطر القنبلة الذرية بعد ان عرف ان علمين المائين توصلوا الى تفكيك ذرة الاورانيوم . على اثر هذا التنبيه اقام روزفلت « مشروع مانهتن » للابحاث الذرية . وقد اسهم انشتاين في نواح عديدة في سباق الانسان الكوني . فهو باعث نظرية النسبية التي تؤكد بأن الحركة والمسكان والزمان ليست افكاراً مطلقة ثابتة ، بل هي خاضعة لتغير اوضاع الملاحظ . وزاد الى نظرية النسبية نظرية اخرى في الطاقة والكمية اذ اكد ان للطاقة كمية كما ان الكمية يمكن ان تتحول الى طاقة . وقد احدث ايضاً تحويراً في نظرية نيوتن في حركة الاشعة الضوئية اذ اكد ان للوزن تأثيراً مباشراً على الضوء ، وهكذا فان الأشعة الضوئية تبدل خطها اذا ما انطلقت الى

حقل جاذبية آخر .

هؤلاء كلهم باكتشافهم حركة الارض ، وشرائع
حركات الكواكب السيارة ، وشرائع الجاذبية والوزن
والضوء ، وباختراعهم للمنظارات الفلكية ، وبنوع خاص
ببعثهم الروح العلمية في البشرية ، كانوا رواد مغامرة عصرنا
الكبرى . واذا ما هلك الناس للنصر الجديد ، فمن الجيف
ان يهمل ذكرهم .

ويخطأ من يظن ان انتصاراً علمياً يكون انتصاراً
لايدولوجياً فلسفياً او اجتماعياً او ادبياً . بل ان الانتصار
العلمي هو انتصار العقل على المادة . هذا العقل الذي
يتخطى الحدود الجغرافية والسياسية ليدأب بامانة على
درس الواقع ليبدله ويغنيه ، يدرك مع باسكال ان
« آخر محاولة له تقوم بأن يقر بأن اشياء لامتناهية ،
ما زالت تفوق ادراكه » .

لماذا أومن بيسوع المسيح

بقلم
الدكتور شارل مالك

٧

أومن بيسوع المسيح لأنّ قراءتي في القديسين
وتأملاتي في حياتهم أخذت بمجامع نفسي لحدّ الذهول .
إقرأوا يا سادة بولس وبطرس ويوحنا ويعقوب .
إقرأوا القديسين الأول الذين نشأوا على هذه الارض
وتحت هذه السماء والذين وضعوا جميع العقائد المسيحية
الأساسية . إقرأوا يوستينس الشهيد . إقرأوا ايرينيوس .
إقرأوا اغناطيوس الانطاكي . إقرأوا غورغوريوس
النيسائي . إقرأوا يوحنا الذهبيّ الفم . إقرأوا قيثارة
العدراء افرام . إقرأوا يوحنا الدمشقي . إقرأوا
انطونيوس واثناسيوس وباسيليوس وغورغوريوس
النازينزي . ثم اقرأوا القديسين الغربيين : هيرونيموس

(جيروم) ، امبروزيوس ، اوغسطينوس ، بونفانتورا ،
 غورغوريوس الكبير ، توما الاكوييني ، فرنسيس
 الاسيزي ، اغناطيوس لويولا ، دومينيك ، يوحنا
 الصليبي ، القديسة تيريزا ، سيرافيم الروسي ، فرنسوا
 دي سال ، تيريزا الزهرة الصغيرة . إقرأوا يوحنا
 الثالث والعشرين الذي اعتبره الكثيرون في الكنيسة
 الجامعة قديساً قبل ان تُعلن قداسته رسمياً . إقرأوا
 هؤلاء جميعاً بخشوع وطول اناة وإنعام نظر .
 إقرأوهم وتأملوا في حياتهم . ثم تأملوا حياة طوباوينا
 الجديد شربل مخلوف . إقرأوا القديسين وتأملوا حياتهم
 واشكروا الكنيسة التي اكرمتهم وحفظت ذكراهم
 وعينت عناية خاصة بتدقيق مؤلفاتهم ونشرها
 بين المؤمنين .

هذا هو السحابُ من الشهود الذي يُحدِّقُ بنا
 نحن الاحياء . هل من عمقٍ لم يَلجُوه ؟ هل من
 علوٍ لم يصعدوا اليه ؟ هل من آفاق سماويةٍ لم
 يَكشِفُوها ؟ هل من شمولٍ لم يُحيطوا به ؟ هل
 من مشكلةٍ انسانيةٍ وروحيةٍ لم يعالجوها ، بل لم
 يَكشِفُوها عنها النقابَ لأول مرة ؟ هل من قُربٍ من
 الله لم يُحَقِّقوه ؟ هل من قلقٍ وتساؤلٍ خفيٍّ حَزاً على

قلبك وقلبي وَيَجْزَانِ عَلَى قَلْبِكَ وَقَلْبِي لَمْ يَعْرِفُوهُمَا وَلَمْ يُحَلِّلُوهُمَا وَلَمْ يَصِفُوا لَهَا الْعِلَاجَ الْفَاضِلَ النَّاجِعَ الْحَقِيقِي؟
هذه كلها أسئلةٌ خطابيةٌ سطحيةٌ خارجيةٌ سخيفةٌ.
المهمُّ ان تقرأوهم من الداخلِ وتحكموا بأنفسكم.
واهمُّ من هذا، الحقيقةُ الموضوعيةُ التاليةُ: أَنَّ
كثافةً شهوديةً كهذه وتراكماً متواصلاً كهذا لا
يُوجدان في أي تراثٍ آخر، لا من حيث الكَمِّ
ولا من حيث الكيف.

وماذا يَشْهَدُ هؤلاءُ جميعاً؟ ماذا يقولون؟
يشهدون ويقولون أَنَّهُم جميعاً لا شيءٌ وَأَنَّ
يسوعَ المسيحَ هو كلُّ شيءٍ.

يشهدون ويقولون أَنَّهُم إن كانوا شيئاً فشيئاً فشيئاً
كلُّها من المسيح. كلُّ واحدٍ منهم يُشيرُ إليه،
كلُّ واحدٍ منهم يُجِبُه فوق نفسه، كلُّ واحدٍ منهم
انتصرَ وحقَّقَ بفضلِهِ ولطفِهِ، كلُّ واحدٍ منهم نذَرَ
نفسَهُ له، ولو كانتْ لديه مئةُ مليونِ نفسٍ لَنذَرها
كلُّها له، كلُّ واحدٍ منهم يطلبُ شيئاً واحداً فقط
من العالمِ كُلِّهِ، ان يَعْرِفَ المسيحَ وَيَفْهَمَهُ وهو
واثقٌ أَنَّ العالمَ عندئذٍ سيندُرُ نفسه له.

تَسْأَلُنِي لِمَاذَا أومنُ بيسوعَ المسيحِ. أومنُ به

يا صديقي لاني أحبُّ القديسينَ فَوْقَ جميعِ البشرِ ،
والمحبُّ عادةً يُؤْمِنُ بما يُؤْمِنُ به الحبيب .

٨

أومنُ بيسوعَ المسيحِ لاني مُولَعٌ بقراءةِ الكتابِ
المقدسِ ، وَيَظْهَرُ ان هذا الكتابَ من أوَّلِهِ لِآخِرِهِ
انما هو عن المسيحِ ، إمَّا انتظاراً أو تحقيقاً . ليس
هذا رأيي وحدي : إنه رأيُ جميعِ اللاهوتيينَ
الذينَ تبحَّروا بهذا الكتابِ أَكْثَرَ مني بكثيرِ .
ومع أَنه ليس كلُّ لاهوتيِّ قديساً ولا كلُّ قديسٍ
لاهوتياً ، فبينَ اللاهوتيينَ قديسونَ كثيرون .
وجميعُ القديسينَ كجميعِ اللاهوتيينَ يذهبونَ
الى نفسِ الشيءِ ، وهو أَنَّ الكتابَ المقدسَ كُلُّهُ
عن يسوعَ المسيحِ ، ولا يُمكنُ فهمُه فهماً حقيقياً
إلا من خلالِ يسوعَ المسيحِ .

واذ أقولُ الكتابَ المقدسَ ، أَتَدْرِي يا عزيزي
ماذا أقولُ ؟ أقولُ كتابَ الكتبِ ، الكتابَ الذي
يُبَاعُ وَيُوزَعُ منه كلُّ سنةٍ اضعافُ ما يُبَاعُ وَيُوزَعُ
من أيِّ كتابٍ آخرَ ، الكتابُ الذي يبيعُ وَوَزِعَ
منه هذه السنةُ خمسونَ مليونَ نسخةٍ في اكثرَ من

الف لغة من لغات الارض ، والذي تُصنَعُ ترتيباتُ
الآن كي يُباعَ ويوزَعَ منه بعد سنتين مئة وخمسون
مليون نسخة ، الكتابُ الذي وُضِعَ خلالَ ألفي
سنةٍ والذي رُغِمَ عشراتِ الادمغةِ البشريةِ التي
أسهمت بوضعه ، الواحدُ بعد الآخرِ ، الواحدُ على
اساسِ الآخرِ ، ورُغِمَ عشراتِ العهودِ التاريخيةِ
المتتاليةِ التي وُضِعَ فيها ، فادته ، من أول كلمة
فيه لآخر كلمة ، تَشْفُ عن وحدةٍ متماسكةٍ غريبةٍ
سداها اللهُ الخالقُ الواعدُ ولُحِمَتْها مخلصُ العالمِ
الموعود . وهنا ايضاً كلُّ ما أقوله عن هذا الكتابِ
سطحيٌّ خارجيٌّ سخيْفٌ . غرابته التامةُ واحتلاله
مركزاً خاصاً فريداً بين جميع ما صُنِفَ ودُوِّنَ ،
وما يُمكنُ ان يصنّفَ ويدوّنَ ، لا يظهرانِ إلا بعدَ
قراءته مرتينِ او ثلاثاً . عندئذٍ فقط يبتدئُ القارئُ
الامينُ يشعُرُ أنَّ الكلامَ الذي يخاطبه فيما يقرأ ، أتِ
اليه من عالمٍ غريبٍ خفيٍّ حقيقيٍّ آخر . عندئذٍ فقط
يبتدئُ يَعْرِفُ ماذا يعني اللاهوتيون والقديسون
بقولهم ، إنَّ الكتابَ المقدسَ هو كلامُ الله .

في العهدِ القديمِ اللهُ يَخْلُقُ وَيَخْتَارُ وَيَعِدُ وَيُرْشِدُ
وَيَجَرِّبُ وَيَمْتَحِنُ ، وبالتدرّيجِ يُعَلِّنُ عن نفسه

وارادته . واذ تُصَنِّفِي إِصْغَاءً تَامًا لهذا الاعلان ،
يَتَضَحُّ لك مع الزمن أَنَّ ما يُعْلِنُ عنه من ذاتِ
وارادةٍ هو بالفعلِ موجودٌ كما هو مُعْلَنٌ عنه ، وَأَنَّهُ
لا يمكنُ ان يكون غيرَ ما هو مُعْلَنٌ عنه . هذه
الطبيعةُ الموجودةُ الثابِتةُ الاكيدةُ هي اللهُ الخالقُ .
يُعْلِنُ اللهُ عن نفسه بواسطةِ اشخاصٍ مُعَيَّنِينَ -
ابراهيمَ وموسى وصموئيلَ وداودَ وسليمانَ والياسَ
واشعيا وارميا وحزقيالَ وغيرِهِم . يُعْلِنُ عن نفسه
ايضاً بالتفاعلِ المتواصلِ بينه وبين العبرانيين ، هو
يُخْتارُ ويأمرُ وهم يرتدُّون ، هو يُؤَنَّبُ وَيُخَلِّصُ وهم
يتمردُّون . في العهدِ القديمِ كَلِمَةُ يعيشُ الانسانُ
تحت كابوسِ الشريعةِ ، مُلْتَفِتًا للحرفِ لا للروحِ ،
للوصيَّةِ لا للقلبِ ، يعيشُ واللهُ كأنه شيءٌ خارجٌ
عنه ، شيءٌ يأمرُه وينهيه من الخارجِ ، شيءٌ لا انسانيُّ ،
وبالتالي شيءٌ بعيدٌ عنه كلَّ البعد . ثم في العهدِ القديمِ
في كل لفتةٍ وعند كلِّ امتحانٍ يُخَيِّبُ الانسانُ أَمَلَ
اللهِ فيه ، وكثيراً ما يندمُ اللهُ لانه خلقه . لكن
اكراماً لذاته هو ، لا للانسان ، بقي اللهُ اميناً على
عهده له . لذلك نجدُ العهدَ القديمَ مليئاً بالاسى والخيبةِ
والتحسرِ ، طافِحاً بالياسِ والنقصانِ . لكن رغم

هذا اليأس وتلك الخيبة الانسانيين بَقِيَتْ يَدُ اللَّهِ ممدودةً ، بقي خيطُ الاملِ يربُطُ الانسانَ بخالقه ، وبتحقيقِ آتٍ بعيد . طابعُ العهدِ القديمِ طابعُ التحرقُ والشوق ، طابعُ الشعورِ المبرحِ بالنقصِ والفرقة ، طابعُ عدمِ الاكتفاء ، طابعُ القرفِ التامِ من الوضعِ كما هو ، طابعُ التطلعِ الواثقِ الى خلاصِ موعود ، ذلك لان الله وعدَ ووعدُه لا يَخِيبُ .

وجاء يسوعُ ابنُ مريمَ الناصري . في الحالِ تغيرَ الجوُّ تغيراً جذرياً . هذا الذي تكلمَ عنه الانبياءُ قد جاء ، هذا المنتظرُ قد وصل ، هذا الذي تآقتِ اليه الانفسُ حلَّ بيننا ورأينا مجده مملوءاً نعمةً وحقاً . اصبحَ الانسانُ الآنَ يُكَلِّمُ الانسانَ ، لا شيءٌ غامضٌ مجهولٌ بعيدٌ عنه . اصبحَ كلُّ شيءٍ الآنَ في منتهى الوضوح . رموزُ العهدِ القديمِ ، رسومه ، غموضاته ؛ اشاراته الخفية ، كلُّ هذه زالت وحلَّ محلها ما رمزت اليه ورسمته وشارت من طرفٍ خفي اليه . طابعُ العهدِ الجديدِ طابعُ تحقيقِ ووصولِ وانتهاء ، لا طابعُ تحرقٍ وتطلعٍ . نحن الآنَ في نهايةِ الدهور . جاء الآنَ « ملءُ الزمن » . أبرَّ اللهُ بوعدِه . جاء المخلصُ . كَبَلَ الشيطان . مُنَحَ

الغفرانُ للمؤمنِ التائب . فاضتُ النعمة . حلَّ الروحُ
القدس . بدأ ملكوتُ الله على الارض . اين غلبتكَ
يا موت ، اين شوكتك يا هاوية ؟

« ان الله الذي كلّم الآباء قديماً في الانبياء
كلاماً متفرّق الاجزاء مُختلف الانواع ، كلّمنا اخيراً
في هذه الايام في الابن الذي جعله وارثاً لكل
الاشياء وبه انشأ الدهور . وهو ضياء مجده وصورة
جوهره وضابط الجميع بكلمة قوته » .

وماذا الذي كلّمنا به الابن ؟

كلّمنا عن الاخلاق والسلوك ، كلّمنا عن
المحبة والتضحية ، كلّمنا عن الايمان والشبات ، كلّمنا
عن البشارة والتوبة ، كلّمنا عن الله والعالم ، كلّمنا
عن ملكوت السموات ، كلّمنا عن اشياء كثيرة
اخرى من اجمل واروع واعمق ما نقرأ في أيّ
ادبٍ لأيّ شعبٍ في أيّ عصرٍ . ولكن اهم ما
كلّمنا اياه هو عن ذاته هو .

قد سمعتم انه قيل للاولين . . . اما انا
فأقول لكم .

كلُّ من يعترف بي قدام الناس اعترف انا به

- قدامَ ابي الذي في السموات .
 من أهلكَ نفسه من اجلي يجِدُها .
 ههنا اعظمُ من الهيكل .
 ههنا اعظمُ من سليمان .
 السماءُ والارضُ ترولان وكلامي لا يزول .
 خذوا كُلوا هذا هو جسدي .
 إشرَبوا من هذا كُلُّكم ، لأنَّ هذا هو دمي .
 اني قد أُعْطِيتُ كلَّ سلطانٍ في السماء والارض .
 ليسَ احدٌ يَعْلَمُ مِنَ الابنِ إِلَّا الآبُ ولا مَنْ
 الآبُ إِلَّا الابنُ وَمَنْ يُريدُ الابنُ ان يكشفَ له .
 الحقُّ الحقُّ أقولُ لكم إنَّ مَنْ يسمعُ كلامي
 ويؤمنُ بِيَمَن ارسَلني له الحياةُ الابدية .
 لو كنتم تُؤمنونَ بموسى لَكنتم تؤمنونَ بي
 لانه كتبَ عني .
 انا خبِرُ الحياة .
 انا الكرمَةُ الحقيقية .
 انا نورُ العالم .

انا الباب .

انا الراعي الصالح .

انا ابنُ الله .

انا والآبُ واحد .

قبل ان يكونَ ابراهيمُ انا كائن .

انا القيامةُ والحياة . من آمنَ بي وإن

ماتَ فسيحيا .

انتم تؤمنونَ باللهِ فأمنُوا بي ايضاً .

انا الطريقُ والحقُّ والحياة . لا يأتي احدٌ الى

الآبِ إلا بي .

مَن رآني فقد رأى الآب .

جميعُ ما للآبِ فهو لي .

تَسألُني لماذا أُؤمنُ بيسوعَ المسيح . أُؤمنُ به

يا عزيزي لاني لا استطيعُ تكذيبه بشأنِ هذه

الاقوالِ الهائلةِ التي يقولها عن نفسه في الكتابِ

الغريبِ الفريدِ الذي ، بمعنىً من المعاني ، من اوله

لاخره كتبه هو .

أومنُ بيسوعَ المسيحِ لِمَا أوحاهُ هو في الفنِ
والادبِ والحياةِ عِبْرَ العصورِ .

أجلُ لوحاتٍ في العالمِ صُوِّرَتِ بوحى قِصَّتِهِ .
أكلُ تماثيلَ في العالمِ نُحِتَتِ تَكْرِيمًا له أو إشارةً
إليه . أروعُ كاتدرائياتٍ في العالمِ بُنِيَتْ بحبِّ البشرِ
له . هل سمعتمُ باخُ ؟ هل أصغيتُمُ لهاندلُ ؟ هل
تذوقتمُ بيتهوفنُ ؟ هل قرأتمُ دانتيهُ ؟ هل تأملتمُ
دوستيفسكي ؟ هل رأيتمُ فسيفساءَ آجيا صوفيا ؟
هل شاهدتمُ ايقوناتِ الكرملنِ ؟ هل رُزِمَتِ امامكمُ
اناشيدُ الميلادِ وانشيدُ الفصحِ في جميعِ اللغاتِ وفي
جميعِ الثقافاتِ ؟ هل زُرتمُ متاحفَ اوروبا وقصورها
وكنائسها ؟ لولا المسيحُ لما وُجِدَتِ كلُّ هذه .

حلَّلوا مقاييسَ التصرفِ المتمدِّنِ بينِ الافرادِ
والشعوبِ والاممِ ، بجميعِ ألوانِها وأجناسِها
ودياناتِها ، تجدوها في مُعْظَمِها تعودُ الى يسوعَ المسيحِ
او الى من انتموا الى اسمه .

النظرةُ الى الانسانِ كشخصٍ ذي كرامةٍ لا
تُنتزَعُ منه ، كغايةٍ بحدِّ ذاته ، تنبعُ من المسيحِ .

أحذف أثرَ المسيح، المباشر وغيرَ المباشر،
في المدينة والتاريخ، تزل روحها، غايتها، مبررَهما،
محررَهما الاول .

تأمل اسمى بطولات الروح، من تضحية
ونكران ذاتٍ وخدمة صامتة سرية، من إنجازات
محص عفوية في سبيل اليتامى والمرضى والمساكين،
في سبيل المحوجين والمُعَدِّمين، في سبيل ضعيفي
العقول، في سبيل جرحى الحرب، تأمل الرهبناات
ومؤسساتهم الانسانية، تأمل ينابيع المحبة والعطف
والرفق المتدفقة على البؤساء والمُعَدِّين، على الهاربين
من انفسهم، الساقطين في لجج الخطيئة، تأمل
مقدار الدموع التي ذرفت في سبيل البشرية التمسمة،
دموعُ ذرفت وأتت بنتائج، تأمل هذه جميعاً
وقل لي بربك من استفزها ومن أين أتت؟

أقرُّ أن المسيح يجبهني حيث اذهب وكيف
أفكر . يجبهني عندما يكون حاضراً في الفن
والادب والحياة . أراه من ثنايا هذه بوضوح .
يجبهني عندما يكون حاضراً بشكل زائف هزيل .
اقول : اين انت يا يسوع بكامل موجوديتك ؟
يجبهني كذلك عندما يكون غائباً . غيابُه يُذكرُني

به . غيابه يُولَدُ في حَسْرَةٍ وحينئذٍ . افقده في غيابه .
يَحْضُرُني بِشدة في غيابه بالذات . أصرخُ : اين انت
يا يسوع ؟ ثم يجبني حيث يُنكر . لا يُنكرُ شيءٌ
غيرُ موجود . لذلك حيث يجاربُ المسيحُ ويُنكرُ
فما ذلك إلا دلالةٌ على صَخَابَةِ وجوده . في انكاره
يُثبِتُ المُنكرُونَ وجوده . يجبني المسيحُ حاضراً
وغائباً . يجبني حاضراً بهزلةٍ وحاضراً بصخب .
يجبني حين يُنكرُ ويُضطهد . يجبني المسيحُ في
كل شيء .

تسألني لماذا أومن بيسوع المسيح . أومن
يا سيدي بالمسيح لاني أخشى ان كل شيء آخر ،
في الادب والفن والحياة والابداع وشتى نشاطات
التاريخ ، تقليدٌ بالنسبة لهذه الإصالة وهذا الزخم
المستوحين منه . ومع تقديري للتقليد فأنا
اطلبُ الاصل .

١٠

أومن بيسوع المسيح لواقع الكنيسة . الكنيسة
وحدها تُثبِتُ المسيحَ للمتَبَصِّرِ الفاهم . انها أقدمُ

المؤسسات القائمة . شاهدت امبراطوريات وأممًا وثقافات وحضارات تنشأ وتزول وهي باقية . انها اكثر المؤسسات تواصلًا وتماسكًا في التاريخ . لم توجد في التاريخ كله أي مؤسسة بعالمية انتشارها تُكَيِّفُ نفسها على جميع العقليات والثقافات دون ان تُفَرِّطَ بذرة من روحانيتها او من سلامة شهادتها للمسيح . هي التي علّمت الامم وثقفتهم وأدخلتهم في الحضارة ، وهي التي قوّمت ما كان معوجًا وأصلحت ما كان فاسدًا في الامم المتحضرة ، كالليونان والرومان . هي التي حافظت وتُحافظ على الصحيح الحقيقي في كل تراث . اسبوعها ، احدها ، شهرها ، سنتها ، قرنها ، بدء تاريخها كنقطة فاصلة في التاريخ وكبدء لتاريخ جديد ، كل هذه اصبحت مُعتمَدة في العالم كله . لست أدري اذا كان يتبقى شيء متماسك متناسق في العالم اذا التفتي بغتةً سند الكنيسة الروحي للعالم . الكنيسة هي العنصر النظامي الخفي للعالم . ومع انها تستخدم كل وسيلة طبيعية مشروعة فبدأها غير طبيعي . مبدأ تماسك العائلة ، مثلًا ، طبيعي . مبدأ تماسك المجتمع طبيعي . مبدأ وحدة الامة او الدولة طبيعي .

أما مبدأ الكنيسة فروحيٌّ مَحْضٌ. مبدأها لا يُسْتَنْجَجُ من فعل الطبيعة ولا من العقل المجرد. مبدأها أُعْطِيَ للعالم تاريخياً من خارج الطبيعة ومن فوق العقل، دون أن تُحذف الطبيعة أو يُعطلَ العقلُ لذلك. مبدأها فوق الطبيعة وإزاءها، لا ضدَّ الطبيعة. مبدأها فوق العقل وإزاءه، لا ضد العقل. مبدأها يسوعُ المسيحُ رأسها. هو الذي يَبْثُثُ حياةً ودرايةً ووحدةً بالروح القدس. وجوده فيها هو الذي أبقاها وهو الذي صانها.

إذا طلبتَ حقيقةَ الكنيسةِ باخلاصٍ وتجردٍ، وإذا تأملتَ كيف أنشئتَ، والرسَلَ الحَقيرين الذين أُسِّسَتْ عليهم، وماذا عانتَ، وكيف صمدتَ وانتصرتَ في وجه جميع فساداتِ البشر، في الداخل والخارج، وكيف تطورتَ وانتشرتَ، وماذا خدمتَ وحققتَ في جميع نشاطات المجتمع والعقل والروح، والأسرار الخلاصية الموكَّلة اليها، والمكانة الأدبية السامية التي تحتلُّها اليوم، حتى حيث لا توجد، حتى حيث تضطهدُ، وإنها اليوم، بمعنى، نابضةٌ بالحياة والفعالية أكثرَ منها في أيِّ يومٍ غَبرَ، إذا تأملتَ كل هذا بصفاءٍ وتجردٍ، وخصوصاً إذا عشتَ

حياة الكنيسة ، فلا إخالكَ مستنتجاً إلا انك امام
 اكبرِ اعجوبةٍ في التاريخ . والمؤمنُ بالطبع لا يرى
 في الامر أيَّ اعجوبة ، لانه يعرفُ ان سرَّ الامر
 هو المسيحُ الذي قام من الاموات في اليوم الثالث
 والذي اكَّدَ لكنيستهِ أنَّه ، وهو من هو ، باقٍ
 معها الى انقضاءِ الدهر ، وأنَّ ابوابَ الجحيمِ ان تقوى
 عليها . واقعُ الكنيسة واعجوبةٌ تاريخها يدُ لأن
 دلالةً واضحةً على المسيحِ حتى لِغَيْرِ المؤمنِ .

وانا أؤمنُ ان الكنيسةَ اليوم ، بفضلِ الروحِ
 التي بثَّها فيها يوحنا الثالثُ والعشرون ، وأتمَّها بولسُ
 السادسُ ، وعاونَها فيها اثيناغوراس الاول ، وبفضلِ
 الحركةِ المسكونيةِ المنتشرةِ في الغرب والشرق معاً ،
 وبصلواتِ المؤمنين الصامتهِ ، وبنعمةِ المسيحِ ، وبقوةِ
 الروحِ القدس ، على عتبةِ تجدُّدٍ عظيمٍ لم تعهدهُ في
 تاريخها ، تجدُّدٍ يفيضُ بالخيرات والنعم على الانسانيةِ
 جمعاء ، كما نوهَ بذلك بولسُ السادسُ منذ بضعةِ ايام .

تسألني لماذا أؤمنُ بالمسيحِ . أؤمنُ بيسوع
 المسيحِ يا سيدي لاني أؤمنُ بكنيسةٍ واحدةٍ
 جامعةٍ مقدسةٍ رسوليةٍ .

أومن بيسوع المسيح لاني أصلي له دائماً ،
واحياناً يستجيب لي ، وأصلي لأمه البتول مريم كي
تتشقق بي وبمن أحبُّ لدى ابنها ، وحياناً تفعلُ
ذلك . ليس شيءٌ أهمُّ وانجحَ من حياة الصلاة ،
الصلاة الحارة الدائمة المخلصة . صدقوني ايها السادة
ان الله موجودٌ والمسيح موجودٌ ، وهو يعرفُ
تماماً كلَّ ما نحن بحاجة اليه . والمهمُّ في الصلاة ان
نبرهنَ نحن اننا نعرفُ ان الله والمسيح موجودان
ونعرفُ ايضاً بعضَ ما نحن بحاجة اليه . في حال
إقرارنا بهاتين المعرفتين بالسرِّ ، اعني بالصلاة ، يُجازينا
المسيحُ علانيةً . أيُّ انسان منكم يسأله ابنه خبزاً
فيعطيه حجراً ، او اذا سأله سمكةً يُعطيه حيةً .
فاذا كنتم انتم الاشرارَ تعرفون ان تمنحوا العطايا
الصالحة لابنائكم فكم بالحري ابوكم الذي في
السمواتِ يَمْنَحُ الصالحاتِ لمن يسأله ؟ « المهمُّ ان
نسألَ ونطلبَ ونقرعَ ونُلحَّ ، وفي يومٍ يُعيّنه الله ،
لا نُعيّنه نحن ، يأتي الفرج . تعيينُ نوعِ الفرج -
وقد يكونُ غيرَ ما طلبنا بتاتا - وتعيينُ يومِ
الفرج - وقد يكونُ غيرَ اليومِ الذي انتظرنا

بتاتاً - هذان التيمينان وَقَفَّ على مشيئة المسيح وحده . فبربكم صلُّوا بالايان ولا تياسوا مهما طال زمنُ الفرج ومهما التبس وجهه عليكم . اصبروا متكئين بِكَلِمَتِكُمْ على الرب ، فالفرجُ آتٍ لا ريب فيه ، لان « الربُّ رؤوفٌ رحيمٌ طويلُ الاناةِ وكثيرُ الرحمة . ليس على الدوامِ يَسْخَطُ ولا الى الابدِ يَحِقِدُ . لا على حسبِ خطايانا عاملنا ولا على حسبِ آثامنا كافأنا ، بل بمقدارِ ارتفاعِ السماءِ عن الارضِ عَظُمَتِ رحمته على الذين يتقونه ... ورحمةُ الربِّ منذُ الازلِ والى الابدِ على الذين يتقونه وعدله لبني البنين » .

الصلاةُ امرٌ حَمِيمٌ مَحْضُ شَخْصِي . الصلاةُ من الدقةِ والْخُصُوصِيَّةِ بحيثُ لا يجوزُ التكلُّمُ عنها كثيراً ، كي لا يُظنَّ انَّ في الامرِ سحراً . القديسونَ ذائبهم لا نعرفُ بالضبطِ كيفَ كانوا يُصلُّونَ ، وما خَلَّفوا لنا ، هنا وهناك ، من نبذاتِ صَلَاتِيَّةٍ لم تكن سوى نقطةٍ في بحرِ حياتهم الصلَاتِيَّةِ الشَخْصِيَّةِ السرية . لكنْ اؤكدُ لكم هنا ثانيةً انَّ كلَّ ما اقولُه عن الصلاةِ للمسيحِ ولا مَهَّ العذراءِ ليسَ بالخيالِ ولا بالتمنيِّ ولا بالشَّعْوَذَةِ . يستجيبُ المسيحُ

الصلاة بطريقته هو . تتشفعُ البتولُ لدى ابنِها
الوحيدِ بطريقتها هي ، وهو لا يصدُّها ابداً ، لأنَّنا
نؤمنُ انها شفيعَةُ المسيحيينَ غيرُ الخذولة . وانا
اعرفُ هذه الحقائقَ تماماً من خبرتي وحياتي .

تسألني لماذا أومنُ بالمسيح . أومنُ بيسوعَ
المسيحِ لانه يَستجيبُ صلاتي كما يشاء . أومنُ به
لأنَّ أمه الدائمةُ البتوليةَ مريمَ كثيراً ما تشفَعَت بي
وَبِمَنْ طَلَبْتُ اليها التشفُّعَ بهم ، مِمَّن اعرفُ او
مِمَّن أُحِبُّ .

١٢

عَمَدْتُ بِاسْمِهِ .
عَشْتُ فِي بَيْتِ يَهَاؤُهُ .
شَبَبْتُ فِي بَيْئَةِ تَتَّقِيهِ .
خَدَمْتُ فِي هَيْكَلِ كَنِيسَتِهِ .
عَرَفْتُهُ .
خَبَرْتُ صَدَاقَاتِ كَانُ هُوَ مَجُورَهَا وَبِرَكَتِهَا .
أَذْهَلَنِي قَدِيسُوه .

صرعني كتابه .

أخذتُ بما عناه واوحاه من نورٍ وخلقٍ ووجودٍ

في التاريخ .

آمنتُ بكنيسته .

صلّيتُ اليه .

هل من عجبٍ اذاً ان أومن

« بربِّ واحدٍ ، يسوعَ المسيح ، ابنِ اللهِ
الوحيد ، المولودِ من الآبِ قبلَ كلِّ الدهور ،
نورٍ من نور ، إلهٍ حقٍّ من إلهٍ حقٍّ ، مولودٍ غيرِ
مخلوق ، مساوٍ للآبِ في الجوهر ، الذي به كان
كلُّ شيءٍ ، والذي من اجلنا نحنُ البشر ومن اجل
خلاصنا ، نزلَ من السماء ، وتجسّدَ من الروحِ
القدس ، ومن مريمَ العذراء ، وتأنّس ، وُصِّبَ
عنا على عهدِ بيلاطسَ البنطي ، وتألّم ، وقُفِرَ ،
وقامَ في اليومِ الثالث ، على ما في الكتبِ ،
وصعدَ الى السماء ، وجلسَ عن يمينِ الآبِ ، وايضاً
يأتي بمجدٍ ليدينَ الاحياء والاموات ، الذي لا
فناءً لملكه » .

١٣

هذا اسبوعُ الميلادِ المجيد . أُخْتِمَ حديثي
بمقطعينِ خاصينِ بخدمةِ القُداسِ الالهِي في الكنيسةِ
الشرقيةِ ليومِ العيدِ . المقطَعُ الاولُ طروبانيةُ العيدِ
اي التمجيدُ الخاصُّ بالعيدِ :

« ميلادك ايها المسيحُ إلهنا قد أطلع نورَ
المعرفةِ في العالمِ . لانَّ الساجدينَ للكواكبِ به
تعلموا من الكوكبِ السجودَ لك يا شمسَ العدلِ .
وان يعرفوا أنَّك من مشارقِ العلوِّ أتيت .
يا ربُّ المجدِّ لك » .

والمقطعُ الثاني احدُ الابتِهالاتِ الخاصَّةِ بالعيدِ :

« ماذا نقدِّمُ لك ايها المسيحُ . لانك ظهرتَ
على الارضِ كإنسانٍ من اجلنا . فكلُّ فردٍ من
المخلوقاتِ التي أبدعتها يقدِّمُ لك شكرًا . فالملائكةُ
التسبيحُ . والسمواتُ الكوكبُ . والمجوسُ الهدايا .
والرعاةُ التعجبُ . والارضُ المغارةُ . والقفزُ المذودُ .
وأما نحنُ فأما بتولاً . فيا أيها الالهُ الذي قبل
الدهورِ ارحمنا » .

من عيون الأدب الآرامي

انسان نرساي

بقلم

سرهده هومز جيمو - روما

نعرف ان نرساي كان استاذاً للأهوت وشارحاً للكتاب المقدس في مدرسة الرها ، وبعدها في مدرسة نصيبين . ونعرف انه عاش في حقبة خطيرة من تاريخ اللاهوت ، ومن ثمة من تاريخ تطور الفلسفة المسيحية (٣٩٩ - ٥٠٢) . الا ان نرساي فوق كونه لاهوتياً كبيراً وفيلسوفاً عالي الكعب ، هو ايضاً اديب فذ ، بل وبين اكبر شعراء الادب الآرامي . وقد سبقنا الى فكر نرساي بجائة عديدون ، الا اننا في هذا المقال انما نهتم لموضوع ادبي واحد هو في اعتقادنا ذلك الموضوع الذي استوحاه نرساي اسخى عواطفه واستودعه منازع نفسه . ولا عجب اذا درينا ان ذاك هو الانسان ذاته .

هذا الانسان بصراعيته الوجودية شغف به نرساي وراح بتصيده في كل ثنية ومنحنى ، ترصده على منعطفات سبيل افراحه ، وتابعه في الطريق الى حقل اتعابه . تصاعد معه على تلال طموحه ، ونفذ الاعماق الى اسرار قلبه . وصور كل ذلك بريشة المفتن المولع . حياة نرساي ذاتها هيأته لكي يقف موقف الراصد الحكم من الانسان فقد مرسته الحن ، محن الفكر وتقلبات الدهر ، فما كان الانسان الذي يصف غير نفسه الطموح وضعفه المتأصل .

لنرساي نظرتان الى الانسان : الواحدة تعتبر الانسان صراعاً متطاولاً بين النفس والجسد ، وصراعاً بين هذه كلها والطبيعة . اجزاء اذاً منقسمة على بعضها وفي كفاح دائم في سبيل الغلبة الاخيرة . والثانية اعتبار اجمالي جامع ينظر الى الانسان كوحدة غير منقسمة ، متناغمة الاجزاء متناسقة الاداء في العمل .

١ - صراعية الانسان الوجودية

أ - صراع الانسان والطبيعة

ذاك واقع لا سبيل الى نكرانه ، وهو ان حياة الانسان متعلقة بطبيعة خارجية ظالمة ، يحرث الانسان ارضه ولا يدري اية غلة سينتجها له الحصاد . فهو يزرع نصف يائس ويحصد نصف واثق . لقد حصرت الطبيعة بين فصول كل منها يفرط من جهة ، فالبرد قارص والحر خانق وما اعسر الاعتدال بينهما . وكذا كل كفاح الانسان وجهده في سبيل حياة كثيرة المطالب شحيحة الثمار ، يترصدها في كل حال الموت الاكيد .

« يملأ اليأس كل عمله مهما جهد ، ولا اتكأ على غلته مهما كثرت . صيف شتاء ، ترافق تعاسته الآلام والاحزان ، وكل المصائب تلازمه . كثير جهده وقليل ربه ، مفرط تبعه ، نزيرة وعطبة مؤونة حياته . يزرع كثيراً ، ويحصد قليلاً من كثير ، معذب ومحطم . وما ان ينعم حتى يلتهمه الموت » .

ب - صراعية الانسان الداخلية

ولكن نرساي تستوقفه اصول العلة وجذور الداء ، في طبيعة الانسان ، اعني ، وفي اعماق باطنه . فان الانسان مركب من عنصرين . نفس عاقلة شبيهة بالارواح السجاوية ، وجسد شبيه بالاجسام الارضية . فالكون اذاً محصور بين ثنياه . هذا المركب الذي هو مصغر الخليفة ومن ثمة اعجوبة

الكون الكبرى ، هو في الوقت عينه مشكلة المشاكل بعد الخطيئة
فالخطيئة في نظر نرساي هي الفاعل الاكبر في تباعد صراعي بين
النفس والجسد تنتهي ، اذا لم تغلب ، بالموت الانساني المهول ، اي
بانسداخ داخلي يقسم الانسان على ذاته اسلاءً مبعثرة .

أضف على ذلك ان الانسان بكامله ، اي نفساً وجسداً ، يتأرجح
بين ما هو عليه وبين ما يصبو اليه . فالانسان اذ يبحث عن هناء
الجسد واشباع رغباته ، اذا بالهناء يتحوّل له مرارة وبالشهوات عذاباً .
والنفس اذ ينتظرها الانسان امارةً بالخير منتصرة على الضعف ، اذا بها
مترددة عند القرار خانعة لتقلبات الظروف .

« في وغي الآلام ينتصب ليل نهار ، ولا حدّ لساحة اهوائه .
حرب عظيمة ، معلنة هي دوماً ، ضد نزعاته ؛ وان غفي ، انسلت
الشهوات وسبت حريته » .

فالانسان اذاً ذلك الطموح الى الكمال ، والنفس تلك المتسامية الى
الاعالي يكشف نرساي من غللاتهم ، واذا بهم وهن متأصل واستسلام يائس .
« عسير جداً ان يجييا البشر حسناً ، فليست سهلة سبل الصلاح للجسديين .
ان الجسد جسد ، مهها صبا الى الروحيات ؛ فتلك صوته ليست له ، بل لآخر .
آخر يسكن فيه ، حسب شريعة الانحلال ، فتزهر حياته قليلاً حتى تتفسخ .
انحلال هو بكامله ، وان كانت فيه نسمة الحياة ؛ فان هذه تقصر ايضاً
عن احيائه .

فاذا كانت الحياة التي فيه اقل الحياة ، كيف به يعيش حياة الانحلال ؟ »
ولكن ملحمة الانسان هي صراع كوني ايضاً تشترك فيه كل قوات
الطبيعة بعالمها الروحي والجسدي . نرساي بصرخات داوية يستنجد ملائكة
السماء لكي يعينوه على ضعفه وعلى قوات الشر المتهجمة عليه . انه اخيراً
يستنجد حب الله وحنانه وفيه يضع ثقة نصره ورجاء ظفروه .

« يارب اصرخ بجموع المحاربين الذين يتهددونه ، وها هم يذعرون من قرار اسم وجودك .

ارسل ملاكاً كما في عهد الآتوري ، وها تتبعثر قوات الشرير التي تحتاطه .

هكذا نرساي لا يترك الانسان مفكك المفاصل فريسة للموت ، فان هناك قوة قاهرة هي فوق الضعف ، فوق الموت . هذه القوة هي التي توحد القطبين المتنافرين بعد الخطيئة : النفس والجسد . وتتسامى لتبلغ قمم امل الكمال الانساني ، وترمي حبل الوصال بين الارض والسماء ، بين الله والبشر ، او بكلمة اخرى هناك قوة هي مبدأ الوحدة الاصيل . هذه القوة الفذة هي الحب .

هذه صراعية الموت والحياة ، الخسارة والظفر ، الضعف والطموح ، كانت موضوع نرساي المضل ، وكانت فرس الرهان في ميدانه الادبي والفلسفي ، وله فيها شبه ملحمة هي لا تقل روعة عن اعلى الادب الآرامي والعالمي ، مفتحتها « ايل الاها » . وكم وددنا ان ننشر في هذه المقالة نص الملحمة بحرفها الآرامي ، وكم تؤسفنا استحالة المقصد . وما على المطالع ، إن شاء ، الا الرجوع اليها والتمتع بسلاسة شعرها وغزير الحواطر والعواطف فيها .

٢ - غلبة الانسان في وحدة الحب

يصف لنا نرساي نوعين من الحب . الواحد يصل بين عناصر المركب الانساني ، النفس والجسد . والاخر بين الله والانسان .

فالاول هو الحب الذي به تحنو النفس على الجسد وتشد ذاتها اليه والى متطلبات حالته . تشارك افراحه وتصبر على اتراحه . هذا الحب هو الذي يطيب للنفس مقامها في جسد خاضع لشرائع الفساد ، ويجعلها تستذوق بواسطته اطيب الحياة الارضية . بهذا الحب ترفع النفس الجسد الى سمو الغضيلة وهو بها يغلب على مغص آلامه .

« بجوها يحارب ميول اهوائه ، وبعونها يغلب آلام مواته . بها يظفر في ساحة اعمال البر ، وهي التي تكلمه بغار الظفر عن تجلده » .

وعلى العموم ، هي النفس ، حباً بالجسد ، تعلو به فوق طبيعته المائنة ، فتكون القيامة قيامة الانسان بكليته على مثال قيامة المسيح يسوع نفساً وجسداً .

اما الثاني فهو حب الله الخلاق لآدم والبشر . هذا الحب هو الذي اوجد الانسان منذ آدم ، عطية سخية من لدن الله . وهو الذي رافق الانسان ، ولا زال ، في كل تاريخه المتقلب . ونرساي يستشهد التاريخ على تحقيقات هذا الحب عبر اجيال الانسانية ، ويعدد امثله مستمدة من دفني الكتاب المقدس بمهديه . فيجد في تدخلات الله لانقاذ المستغيثين به ، منذ العهد القديم ، برهاناً على حنانه وعلى احتضانه المتداوم خليقة واهنة العزم . ومن العهد الجديد يورد نرساي امثلة محبة الله ولاسيا في اقصوصة الاب الحنون الباحث عن الابن الضال العقوق .

هذا هو انسان نرساي : قصة مرضوخة تقصفها الرياح من كل جانب ، وتحاول اقتلاعها من جذورها ؛ وجذور القصات ضحلة . ولكنها قصة استنادها على حب ازلي قاهر ، نصبها بين الرياح الهوج واحتضنها حنانه . ففي هذا الحب اذاً رجاء الانسان واساس عناده وضمان ظفروه .

٣ - يسوع المسيح تحقيق الحب الالهي

وضمان الغلبة الانسانية الكبرى

الا ان امل نرساي ليس مجرد امنية نظرية قد تتحقق وقد يكسفهها فشل ذريع . امل نرساي رجاء متأسس على التاريخ . فان الحب الالهي يتكسد في المسيح يسوع محققاً في هذه الشخصية ، الالهية والانسانية معاً ، كمال الانسان المطلق . فشخصية الرب يسوع هي لنرساي مثال الانسان الكامل ؛ وقيامته هي اكليل غار حازه الانسان لا ينتزع ،

انتصار على الموت بجذوره الاصلية ، وتوصل الى تناغم ثابت بين النفس والجسد ، وارتفاع بالانسانية ذاتها الى الدرجة الاسمى . فهذا يسوع هو لنرساي ضمان تاريخي لا جدال عليه وقوة دافعة لا تقهر ، ترفع الانسان من يأسه ومرارة خنوعه الى رجاء القيامة وابعاد الظفر .

فالانسان ، على مثال الرب يسوع ، سيقوم نفساً وجسداً ؛ وهكذا سيفلب غلبة فاصلة على مبادئ الانقسام فيه ، ليحيا ابدآ في وحدة حب سرمدى .

« على مثل قيامة المسيح ، ومبدأ حياتنا ، سيبعث الجسد الظاهر والنفس الخفية » .

هكذا اذا سار نرساي حتى غاية الطريق . مقدماً جواباً للسؤال ، وحلاً للمشكل ؛ جامعاً الادب ، من نمة ، الى الفلسفة ، والى اللاهوت ، في وحدة فكر عبقرى يريد ان يستوعب الوجود الانساني بكل آفاه ، والسبب واضح : فان انسانية بلا يسوع انسانية بائسة ، انسانية مصيرها الموت . والموت اذا لم يقتصر عليه الانسان ، فعلام يتعب الأديب نجياً وبكاء ؟ وعلام يجهد بصره تدقيقاً وتحليلاً ؟ الا ان نرساي ليس اديباً من هذا الصنف . واذا كنا اليوم نكتب عنه فلأنه اديب حمل للانسان المشعل الذي يضيء سبيل الظفر ، وتلك حاجة كل جيل انساني . حاجة ورجاء هما فوق حدثان الايام وتقلبات التاريخ .



الشباب طاقة وضعف

١

بقلم

الاستاذ جوزف زعرور

مدير عام وزارة الأبناء

ما سبق للناشئة ان اوليت مشاكلها من الاهتمام ما تلقاه الآن .
وهي ما كانت يوماً موضع اعتبار ودرس ورعاية ، وموضع
انتقاد او تمجيد ، شأنها منذ بضع سنوات .

ذلك انها تفرض ، في الواقع ، مشكلات صعبة ، وانها تشكل
ايضاً قوة كامنة لا بد ان تجعلنا نشعر بوزنها في السنوات المقبلة .
ثم انها عماد المستقبل وامل الغد .

على ان ثمة واقعاً هو ان الناشئة قد بات ينظر اليها على
انها رفيقة لا مجرد سليلة .

اننا نجد ، ولا ريب ، صعوبة في معرفتها . وصعوبة اكثر
في فهمها . ولكن ما تثيره من بالغ الاهتمام مرده الى كونها
نتاج عالم ، بل انعكاس عالم ساهمنا في تكوينه . ولكن سرعة
التبدل في هذا العالم تجعلنا نحسب انفسنا غرباء عنه .

على ان نمة متشائمين كثيرين لا يرون في الناشئة الا نبذها مفاهيم مجتمع اليوم ، والا النفور المتزايد ابدأ بين جيل طالع وجيل سابق .

اننا لن ننزلق في منحدر هذه النظرة انزلاقاً يجعلنا لا نرى من المشكلة الا الجانب المظلم .

على العكس ، سنرى في الشباب ما كان دائماً ، وما سيكون ابدأ ولان لبنان سيكون ما يكونون وما يستحقون ان يكون ، كما جاء في قول فخامة الرئيس عندما خاطبهم ...

ولا يتوقعن احد منا دراسة نتوخى فيها التعريض بشباب اليوم ، او تقريضاً يفيض بالمديح والاطراء . فان في الشباب من مواطن الضعف بقدر ما هو يزخر بالطاقات .

وان نحن نظرنا الى الشباب على انه ظاهرة بشرية ، بكل ما في الكلمة من معنى استطعنا ان نرد اسباب هذا الضعف ، وهذه الامكانيات ، الى عوامل بيولوجية واجتماعية وروحية .

ان ظاهرة التكاثر البشري في العالم هي مذهلة ، ولبنان نفسه ، ليس بغريب عن هذا التزايد المطرد في عدد الولادات ، وهكذا نرى دفع الاجيال الطالعة يتعاضم في كل مكان من المدينة والريف ، الامر الذي يحدث ردة طبيعية من القلق لدى الكبار المسؤولين عن تأمين اندماج اولادهم في الحياة ، وكذلك لدى الابناء انفسهم الذين لا يستسيغون هذا النمط من الاندماج .

ان هذه الظروف الجديدة من الحياة المتطورة بسرعة عجيبة ، ولا ريب ، قد اهدت مخيلات الشباب فيما شحذت رغباته ومتطلباته وافسدت عليه تقديره الصحيح للقيم .

ان الفتى الذي نما ، هو الاخر ، بسرعة فائقة تخلى عن اللهو بالغابة الصيانية ليهم باجهزة ميكانيكية هي هم الكبار .

وما ترانا نقول عن مراكز السكن الجديدة حيث الناشئة ،
من جميع الفئات الاجتماعية ، تقارن بين مشكلات حاضرها
ومعضلات مستقبلها .

ما يمكن ان يكون سر ضعف الشباب .

ان الفتى كقرفخ طائر يشعر بجناحين يبتنان ، وتدفعه سنة
الحياة لان ينطلق مخلوقاً حراً مستقلاً .

وتكتفي غريزة بلوغ الذات ، في مرحلة اولى ، بالتعبير
الخارجي عن نفسها ، في الهندام واللغة ، واحمر الشفاه ... وما
يلبث ان يبدأ السير الحثيث نحو الاستقلال الذاتي هذا الاستقلال
الذي يؤخذ ولا يكتسب . ويتخذ الطموح الملمح احياناً طابع
الثورة ، ولكن الفكر عند الشبان الثائرين انحرف عن خط
التجول الى روح . لقد انفصل عن عمله ، وتحطم في سورة من
الهياج . وما ذلك بفعل خمول او جبن ، بل لانه خيل اليهم
ان العمل هو في غاية السهولة ، ولان النظام بدا لهم وكأنه
منتهى الفوضى ، فتجردت الحياة بنظرهم ، في ظل النظام القائم ،
من كل فضيلة ، وغدت خمولاً معيباً .

وتكون النتيجة الغريبة ان نشهد ولادة « جمالية » للفوضى ،
موازية للاخلاق الفوضوية .

وتدليلاً على هذا الاتجاه عند الناشئة ، اليكم هذا المثل :

في شتاء عام ١٩٥٦ - ١٩٥٧ ، تجمع خمسون الف فتى في
احد شوارع استوكهولم ، وراحوا يحطمون الواجهات ، ويرجمون
رجال الامن ، ويقيمون المتاريس .

زد من كانت ثورة فتيات ذلك البلد ؟ لا ريب انها
ضد العدو . ضد هذا المجتمع البالغ ذروة الكمال . ضد
النظام القائم .

الافتقار الى الروح المدنية

ان الروح المدنية ليست فقط في ما يمكن ان يكون لدى الناشئة من ادراك لحقوقها وواجباتها . وما اكثر ما يفرط الشباب براحة الآخرين وباصول النظافة العامة . لا في المدن وحسب ، بل في اصغر قرية من الجبل ايضاً . ان الزهرة في عرفهم قد وجدت لتتطف ، والشجرة لتقطع ، وقد فاتهم ان في الهدوء والنظافة والزهرة والشجرة ، كل سحر لبنان .

ويتوهم الفتى اللبناني انه مواطن صالح لمجرد المامه الماماً سطحياً بتاريخ وطنه وبشيء من التاريخ العام ، او لانه يجب فولكلور قريته او الحي الذي يقطن فيه .

تلك من المقومات ، ولا ريب . على ان ثمة ما هو اعرق . ولكنه توقف عند ذلك الحد .

انه لم يسأل نفسه مرة عن واجب وجود هذا الوطن وديمومته ، عن دعوته ، عن رسالته الحضارية . ولان هذه الاسئلة لم تطرح ، او لانها طرحت بكثير من التردد ، فقد كان التزام الناشئة حتى الآن التزاماً وجلاً . ذلك ان الغيرة الوطنية ليست طاعة وانضباطاً فحسب ، بل هي ايضاً ، وعلى الاخص ، موقف ايجابي من شأنه ان يعزز الانصهار الوطني .

الفتور في الايمان بالروحانيات

عند الشباب ايمان فاتر بالروحانيات :

كان شاب يصغي بكثير من الاهتمام الى حديث فيلسوف ومحاضر كبير في قاعة احدى مؤسسات التعليم العالي في بيروت . فلما انتقل المحاضر في شرحه من الصعيد الموضوعي العلمي الى الصعيد الميتافيزيكي ما تمالك الفتى نفسه عن الهتاف : « لقد بدأ بشرد » ...

ما اوردت هذا المثل الا تدليلاً على ان شبابنا لا يرى في الايمان الا زخرفاً ثقافته او مظهرآ من مظاهر التزامه الاجتماعي . حتى اذا فقد هذا الايمان تحجرت نفسه .

وفي اعتقاد اكثر الشباب ان الصلاة ليست ذلك الاتصال باللامنظور ، بل هي مجرد صيغة او حركة من الحركات . ويفوتهم ان اي اتصال بالآخرين لا يمكن ان يتم الا عبر الاتصال بالله . واذا كان الشباب لا يجد علة لحياته ، او هدفاً لاسمى لنشاطه ، فذلك لانه فقد الايمان .

والايمان هذا ، خلافاً لما يعتقده فورباخ او ماركس ، من انه يستحوذ على الانسان ويقيده ، انما يتيح له ان يتحرر وينطلق . ان العالم لا يبلغ كمال تناسقه الا بقدر ما نلتقي فيه وجه الخالق .

ان مواطن الضعف التي اوردنا بعضها في الناشئة ، ليست حكماً عليها مبرماً ذلك ان الشباب الذي هو وضع عارض ، او مجموعة اوضاع ، ليس حالة ثابتة بل هو مرحلة انتقالية . وشأن كل الدروب ، تتجه دربه نحو هدف ، هو المستقبل . الشباب هو المستقبل الزاخر بكل الطاقات .

وهي كثيرة هذه الطاقات ومتنوعة .

واحدة من ابرزها ، تلك الديناميكية ، القوة التي يمكن ان نسميها الحيوية الجسدية والنفسية والروحية معاً . انه عمر السباقات والانتصارات الرياضية ، وليالي الجد الطوال .

وهذه الديناميكية لا بد ان تزعج الكبار الذين « الفوا حياة ناعمة رتيبة مادياً وفكرياً » .

وبهذه الديناميكية ايضاً يبدو الشباب في حالة من التهيؤ العجيب يجعله دائماً على اهبة الاستعداد .

ان امر اختياره عنده لم يقرر على حال بعد . ولئن كان ينعم بالحاضر ، فانه يتجه دائماً بنظره الى المستقبل . واذا ما هو نعم بالغنى ، فذاك رصد للغد .

وساعة الاختيار لا محالة آتية . الدعوة ، المهنة ، الخطبة ، الزواج ... كل امر لا بد بشأنه من قراره .

ان احد وجوه السحر في الشباب ، قدرته على الامل . فالشيخ هو من الحياة على نهاية ، والبالغ يعيش في الحاضر . اما الناشئ الذي يعيش الحاضر مرحلة عابرة ، فهو لا يستطيع النظر الا الى المستقبل ، على امل ان يكيّفه وفقاً لهواه .

وهذا الامل ، الم يصوره لنا كبار الشعراء على شكل فتاة صغيرة .

ومن تراه يجعل القدرة على الحب ؟

هذه القدرة التي ما انفك الادب ، منذ تريستان ، يؤكدها لنا ...

وفي الواقع ، ان الحب يتطور ليلبغ كماله . ومن الخطأ القول انه عرضة للفتور ، بينما هو يتحول وينضج . وجعل الحب ينضج دون ان يعتريه ذبول هو فن يقوم على التحول من الحب الى الصداقة التي تمتاز ، فيما به من خصائص اساسية ، بالثقة والاحترام والتفاني والحوار الصامت المستمر . او التناجي الحفي الدائم .

وهذا الحوار ، اذن ، هو وليد الحب والصداقة .

على ان هذه الطاقة تكاد تكون مجهولة . واذا كانت اليوم في اساس التربية الحديثة ، فهي قاعدة الديمقراطية الحق . واذا ما تسنى للحوار ان يمارس بصدق ، اتسح لاحد طرفيه اكتشاف وجهة نظر الطرف الآخر ، وبات من السهل الوصول الى التسويات .

وبديهي ان لا يكون الحوار دائماً سهلاً . ولكننا لا نجازف بشيء في اقامته ، لا في حالات الخطر فحسب ، وانها كذلك ،

وعلى الاخص في اوقات السكينة والهدوء ، اذ يكون العمل ، على مستوى الاساس ، اجدى واكثر فعالية .

الثقافة والتقنية

تركت موضوع الثقافة ختاماً ، لكون الثقافة تجمع نقيضين : الضعف والطاقة عند الشباب . ولكونها الركن الركين الذي يجب ان تقوم عليه عمارة الشاب الانسان .

الثقافة هي ما يتيح للانسان ان يحدد بذكائه ، مكانته من الحضارة ، وكذلك ان يتصل بسائر الناس ، واخيراً ان يحقق جعل نفسه انساناً في ضوء التراث البشري من فكر وعمل .

والشباب اللبناني الناشئ على ارض هي ملتقى عالمين : الشرق الصوفي الحالم ، والغرب المتميز بطابع الفكر والتقنية ، هذا الشباب ، اي طريق تراه يسلك ؟ .

من الراهن ان ناستننا توجه نحو تكديس المعارف التاريخية والادبية والفلسفية . والدليل على ذلك هذا العدد المتزايد من الطلاب في كليات الحقوق والآداب والعلوم الاجتماعية .

وفي كل سنة يواجه الجيل الطالع مشكلة ايجاد العمل . ذلك ان الثقافة الحق ليست في مجموع ما يحصله المرء من معارف على مقاعد الدراسة .

ان ما يحتاج اليه شبابنا ، هو ثقافة استفهامية استطلاعية ، تلك التي تجعله يعيش ما يواجهه الانسان من مشكلات كبرى في سبيل الانصهار في عالم دائم التطور ، فتكون الثقافة اذ ذاك سلاحاً بيده في معركة الحياة .

ومن جهة اخرى ، ان لبنان يشهد اليوم نهضة انمائية عامة في مختلف الميادين . ومستوى الحياة فيه لا ينفك يتصاعد سنة

فسنة . الامر الذي يوجب رفع مستوى المجموعة ثقافياً واقتصادياً .
والاقتصاد ، في هذه الحال ، هو الذي يكيف الثقافة .
وهنا تبرز مشكلة تحديد فترة للعمل وفترة للترفيه ومجال
للتوعية ولتنقيف الجماعة .

وتجدر الملاحظة هنا ، ان اوقات الفراغ هي من اكثر الامور
التي تسيء الناشئة اللبنانية استخدامها بحيث تضيع ، في الغالب بين
الملاهي ودور السينما والستريوهات ، فتفوت على شبابنا الفرص
التمينة للتمتع بمباهج الحياة في الهواء الطلق المنعش ، وللتعرف
بجبال لبنان وما حفل به من مفاقر الطبيعة وروائع الكنوز الاثرية .
اما موضوع التقنية ، فما عسانا نقول فيه ؟

لنسمع غوته يقول في فوست : « لقد كتب : في البدء كانت
الكلمة » .

وكان حرياً ان يقال : « في البدء كانت القوة » .
ويتراءى لي انني اهديت فجأة الى حل ، فأقول :
« في البدء كان العمل » .

وهل في استطاعة شبابنا ان يتجاهل هذا النزاع ؟
وهل كتب على بلدنا ان يبقى في النصف الثاني من القرن
العشرين متخلفاً تقنياً ؟

لست شخصياً من انصار التفريق بين الكلمة والعمل . بين
الثقافة والتقنية . على العكس اني من يدعون شبابنا الى التوفيق
بين الفكر والعمل ، ذلك ان ما نحتاج اليه في الواقع هو الذكاء
بقطع النظر عن العمل او المهنة وهذا ما يتوفر في شباب اليوم .
سأل احد الشباب مرة ماكس جاكوب ان يساعده في اختيار
مهنة ، فكان جوابه له :

« لا انصحك بالدخول في احدى الوزارات ، او الى قصر العدل .
ولكنني انصحك بان تكون ذا حيوية وقلب ، وبان تكسب
عيشك باي عمل ، حتى ولو كان ذلك في دكان لبيع القمصان .
انك لن تبقى طويلاً بائع بضاعة جديدة ، دون ان يتسنى لك
تميز مركزك وتوسيع اعمال مخدمك .. ودون ان يتاح لك
مطالعة راسين وكورناي ، وحتى التأليف ... »

وهل لي ان اضيف الى ذلك كلمة عن الفن على اختلاف
اشكاله والوانه ؟

وهنا لا بد من سؤال :

اذا كان الفن احد عطاءات امة ما للحضارة العالمية ، فما هو
تري نصيب لبنان من العطاء في هذا المجال الرحب ؟

ولم هذا التخلف في الانتاج الفني . اننا ننعم جميعاً بطبيعة
تعددت فيها الالوان وتنوعت وتناسقت حتى غدت لوحة فريدة
رسمتها يد سحرية فاهجت وما زالت تبهج ابصارنا .

والموسيقى الطبيعية الصاعدة من اعماق الوديان حيث تترقرق
سواقينا وتغرد بلبلنا فتشرف آذاننا وتدعونا للدخول في عالم
الالحان لسماع اروع سمفونية .

هذا الى الالوان والانتعاش الداخلية التي تعايشنا عبر سلاتنا
والتي نتفاعل في مستواها وما يحرك نفوس اخواننا في العالم ،
كل هذا حافظ لنا ملجأ كي نشارك في عالم الفن فتجعله يزخر
بالطاقات الفنية التي خضنا بها الخالق او التي اكتسبنا حيويتها من
تفاعلنا والخارج .

ايها السادة

اعتز ان اتحدث عن الطاقات في بلد الطاقات ، في زحلة ،
مدينة الرجولة والمرودة والخير ، الناهدة ابدأ الى فوق والسباقة

في رفع التماثيل لآلهة الخمر والحب والى تنظيم التظاهرات لكل
شأن حسن بهمة الرواد من أبناءها الميامين .

أيها السادة ،

الشباب ضعف وقوة ،

ولنا الأمل بأنه سيجسّن مواجهة الضعف وسيحرك طاقاته البناءة ،
وهذا ما سيحدثكم عنه الزميل الصديق الأستاذ عصام حيدر .



مواجهة الضعف وتحريك الطاقة

٢

بقلم

الاستاذ عصام حيدر

مدير عام الشباب والرياضة

سيداتي سادتي ،

موضوعي عن السعة بحيث يدعوني في الدقائق العشرين المعطاة لي ان احلله امامكم بلغة البرقيات حرصاً على صحة الاستماع واتاحة لما سبق وما سيتبع من صب الفائدة على قضية الاساس في لبنان

(١) مواجهة الضعف تعني بعد تشخيصه الذي استمعتم اليه مقابلته بتفهم واتخاذ موقف منه . يتطلب ذلك ضميراً ووعياً ومسؤولية .

اما تحريك الطاقة بعد تصنيف امكاناتها التي استمعتم اليها يعني الدفع او التحرك من داخل . يتطلب ذلك اقداماً ومحبة وجاذبية .

(٢) من الضعف ما هو صفة ملازمة للشباب كشباب اينما كان وفي اي عصر من العصور . وهذا الضعف يعتبر بعداً من ابعاد الشخصية الشابة وبعداً من ابعاد المجموعة الشابة مهما اتسعت .

(٣) المشاكل التي يواجهها الشباب لا يمكن ان تعتبر ضعفاً ، ربما

كانت وهي بالفعل تدل على غنى التيارات التي تمده بتأثيراتها المختلفة .

٤) ما نعتبره ضعفاً لا بد منه ، هو على صعيد البدن وحسب الاعداد قضية نمو ، من هنا تكون المواجهة بان نرعى شروط النمو الجسدي بالاساليب الرياضية والالعب وتأمين الهواء الطلق في المدينة التي تزداد اظلاماً ، وذلك دون تعمد الاجهاد الذي يضر بالصحة ويكون هدفه التفوق في حجم العضلات او في الارقام القياسية دون توازن .

٥) ما نعتبره ضعفاً لا بد منه على صعيد الخلق ، هو الحدة « العصبية » وما نجر اليه من عناد ، وتكون المواجهة بتوجيه هذا العناد نحو الارادة الواعية التي تعتمد التفكير المسبق وبتحويل الحدة الى الحماسة التي هي طاقة الشباب الاولى .

٦) ما نعتبره ضعفاً لا بد منه على صعيد الفكر ، هو احد ضعفين ملازمين للمراهقة التي يمكن ان تطول طيلة فترة الشباب . اولهما نشت الفكر وتلاشي الانتباه وعدم الحصر ، وثانيهما تبني بعض المفاهيم الجامدة والاتصاق بها لانها تتميز بالمنطق او بما يشبه المنطق ، ومن ذلك مثلاً الانضواء المبكر تحت لواء الاحزاب السياسية مما لا يترك مجالاً فيما بعد لالتماس المناهل الفكرية المتعددة الا بالمنظار الحزبي الضيق ، وكذلك القول بالنسبة للاديان حيث تتصلب نواة التعصب الطائفي مستندة الى العناد الشاب .

أ - ومواجهة الضعف الاول تكون بتنظيم اوقات الشباب وتوزيعها على مهام فيها اللعب وفيها الاعمال من دراسة وغيرها بطريقة سائغة تعتمدها الاساليب العصرية في البلاد المتمدنة ، وقد لا يكون الاغراء اهنون ما تعتمد عليه .

ب - اما الضعف الثاني فيواجه دائماً بتوسيع الآفاق وتشريب الشاب طريقة علمية تحفظ النسبية بين القيم من عقائد وشعارات

والنسامح المتفهم لمتخلف النزعات والمذاهب وخاصة بالنسبة للبنان الذي يعتبر مختبراً لهذه الشؤون كلها على صغر رقعة .

(٧) اما نقاط الضعف الاخرى التي هي مشاكل ومسائل تنطرح على الشباب كالثورة والوحدة والحرية والذوق والثقافة والفرغ فهي على خطورتها لا تشكل في نظري ضعفاً بالمعنى الصحيح ، ففيها كلها تنطوي امكانيات وطاقات يمكن تفجيرها كما يمكن لها احياناً ان تسحق الشباب او تنجم عليه كالكابوس او تجعله ضالاً او تؤدي به الى الانحراف . وهنا واجب المسؤولية ان تواجه وتحرك في آن واحد . فالثورة مثلاً تتركز بالنسبة للشباب على التنكر للقديم والتعلق بالجديد . وكما ان هناك قديماً وقديماً وجليداً وجليداً ، فلا بد من التقييم والوزن والمكاييل من اجل النجاح الجديد الممتاز على حساب القديم البالي ، ولا بد ايضاً من الحفاظ على تراث صقلته الدهور غنى حضارياً اكيذاً اصيلاً كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين فيكون التزاوج بين هذا الاصل الاصيل وبين الثار التي تهل في كل موسم جديد .

ولا بد ايضاً من ابعاد الجدة التي ليس فيها سوى هذه الصفة اذا ما كانت تنطوي على تخريب للجسد والعقل والقيم الخلقية . ولسنا عاجزين عن تعداد الامثلة التي انهمرت على قرننا العشرين وعلى شبابنا وشاباتنا من فذلكات المجتمعات المتمدنة وطفرائها المرجلة فاخذت بناصية الشباب وساقته الى الحساسة والرخص واللامسؤولية . ار لم يقل ابن خلدون « ان الضعيف مقطور على تقليد القوي في مساوئ الامور دون محاسنها » فعليه ثورتنا من اجل الجديد لا ينبغي ان تنسم بالسهولة لانها هي مساوئ الامور في حد ذاتها ، فلا الخلاعة ولا التهتك ولا الاستهتار بمتطلبة منا جهوداً عظاماً ولكن الجهود العظام تطلب من اجل الجديد الفاعل في تطوير الشعوب وقد يكون الاعداد المهني اهم ما علينا السعي لانجازه في هذا المجال لانه وللأسف ما زال جديداً بالنسبة الينا .

اما الوحدة التي يركن اليها الشاب فهي ضرورة من ضرورات نمو الشخصية . ففي فتراتنا ينبغي ان تتم عملية العزلة والتأمل كرياضة فكرية وكمحصول لمتخلف التأثيرات الاخرى . ولا تشكل هذه الوحدة ضعفاً الا عندما تستفحل فيكون من جرائمها تقلص الروح الجماعية والعزلة المستطيلة عن الاقران والاتراب او المجتمع بوجه عام ، وهذا الولوج بوحدة مستطيلة لا بد ان يتركز على عناصر فيها مغريات ولا بد من ان يكون بينها الفاسد في هذه الفترة بالذات من مراحل النمو .

والمواجهة تكون بفعل ايمان بضرورة هذه الحلول ولكن بتوجيه الشباب ايضاً نحو الخروج منها بالمجدي ، حتى لا تكون ملاذاً يطول زمانه وتتلاشى فيه القوة والبعد الاجتماعي الاساسي لشخصية الانسان . وما تجمعات الشباب من اجل الاسترواح واللعب والتباري وما يمكن اداؤه للفكر والروح والبدن في المنتديات والبيوت المختصة سوى وسيلة من وسائل الاغراء لسلب الشاب من خلوته او لسلب هذه الوحدة مضارها .

اما الحرية التي هي نداء كل شاب فتواجه بان تسمع وان تفهم وبان يفهم الشاب ايضاً معانيها ؛ قد تكون هذه الحرية بالذات اولى الطاقات واعظم نقاط الضعف ترسخاً ونحن هنا اذ نواجه الحرية بفعل ايمان بها في هذا البلد الحر انما نشكو من استفحال انحرافها الى الفوضى ، فكل تنظيم من شأنه ان يحقق الحرية الجماعية لشباب لبنان وشاباته ، يروق لنا ولا يمكن ان نأخذ من الحرية في معناها الحياتي اليومي مفهوم الانقلاط من كل قيد او ضابط او زاجر . فالتماس الطريق بالنسبة لهذه المشكلة هو درس التجربة الجماعية في قضايا عزيزة على نفوس الشباب ، فحرية هي تلك التي تجعلهم كائنين جمعيات رياضية ومنظمات شباب تخلصهم من التبعية التي يجرمون لاجيال الآباء وكان لا بد لهذه الهيئات من تنظيم حتى تستوي في المجتمع ، من هنا

حرص الدولة على ان يكون احد مرافقها العامة مرفق الشباب بالذات .

واما الذوق فهو يتردد بين معطيات الجديد التي تتسرب الى هذا البلد المفتوح وبين عوز شديد الى فنون لها تراث ومدارس ونقاد ، ولها ايضاً ابداع مستمر . حالتنا في كل ذلك مبكية ، وبعض كبارنا لا نعرفه الا متى عرفه الغير وعرفونا به . نواجه هذا العوز بوسائل التربية الذوقية ونشر معطيات الفنون على اختلاف مواردها ، وجعلها في متناول الشباب في بيوت الشباب وفي ساحات لبنان وقراه ونواديه وفي حس اللبناني الشاب طريقة في التدوق حتى يكون ذلك شرطاً للاستزادة من هذه المناهل يعيش معها في جدل مستمر كلما اعطته الروعة فاعطاها الدهشة وكما اقضى مضجعه الحرمان منها اختلقها مستحضراً او مبتكراً .

اما الثقافة فكلمتي فيها التي ينبغي ان تقتصر على مواجهة ضعفها وتحريك طاقاتها هي التالية :

الطريقة الوحيدة هي العز بالنواجذ على كل ما من شأنه تكملة الفهم وصون الكرامة وتكثير الفرح . وهذا دورنا كمسؤولين خلال المدارس وما بعدها في مناحي الفهم وهذا دورنا في التربية المدنية التي عمادها تربية انسانية في مناحي الكرامة وهذا دورنا في جعل فرحة الحياة تعمثر الافئدة وتحرك السواعد في الفسحات والملاعب والمنتديات وفي الاسهام الاكبر في مرافق الحياة الوطنية .

الفراغ يمتلئ دوماً ، الطبيعة تكره الفراغ . فالتراخي الجسدي موقف جسدي وعدم التفكير في شيء هو حالة تفكيرية بالذات فليس من فراغ بالمعنى الاجوف . ولكن المواجهة هنا تستدعي معرفة الوقت الفارغ المقصود وهو ما فاض عن وقت المدرسة والعمل والبيت بالنسبة للشباب ، اي هو ذلك المتسع من الوقت الذي يخصص عادة للترفيه عن النفس . وهنا لا نرى سوى تعميم الالعاب

الرياضية والنشاطات التي تنضوي تحت تسمية التربية الشعبية بإبعادها من مسرح وسينما ورقص وموسيقى وفولكلور ومطالعة وكلها فنون تثقيفية وموارد ثروة للشخصية ومناسبات تلاقي بالنسبة للمجموعات.

كل هذا في معرض الحديث عن مواجهة الضعف وقد امتد كما لاحظتم الى مواجهة امهات المشكلات التي تحيق بالشباب او ينبري لها . ولكننا سمعنا ان الشباب ايضاً طاقة وعلينا ان نحركها كيف ؟

ان نحركها من خارجها من داخلها من هذا الطرف وذاك . تتدافع الطاقات عندما تلتقي بالعدوى ، نؤمن بالعدوى لا في مجال الاوبئة فحسب . سيكون للشباب ان يطلعوا على ما يجري عند مواطنهم وتعرف مجموعاتهم بعضها ويقاع هذا الوطن الصغير . معرفة لبنان من شباب لبنان قضية اولى في تحريك الطاقة لان هذه الطاقة على مراحل في التفجر والتحفز وسهولة الانحدار من صخرها المكنون .

قضية ثانية هي اطلاق سبل الحياة امام الشباب والعمل . وكما سنستقبل عندنا شباب لبنان المغترب وشباب العالم عندما يؤمرون لبنان وفود جامعات او وفوداً رياضية او وفود شباب سيكون عندنا بصورة تدريجية جواب ساف لكل شاب لبناني عن قضاياها الحياتية او المصيرية وعلى رأسها العمل الذي من اجله اعد نفسه . فنحن كمنطلق صلة الوصل بين شباب لبنان ومؤسساته الرسمية ، ونحن في مستقبل قريب ان شاء الله صلة الوصل ايضاً بين المؤسسات على اطلاقها وطاقات العلم والاختصاص التي تعمر صدور الشباب .

قضية ثالثة هي التطوع من اجل تحوير التراب والمجاري والمسالك من اجل استحقاق هذه الخيرات التي منحتها الله هذا الوطن من اجل انسانه المشرد واولاده المعذبين والجائحين

والمساجين ، من اجل العائلات التي تئن في مساكنها الضيقة ومن جوع الى خبز وعلم . التطوع معناه بذل دون انتظار مقابل ، دون ربطه ببديل اتماب . هكذا مجاناً لوجه الله ولوجه لبنان . قضية التطوع ينبغي ان تكون عامة . ليس في لبنان الى اشعار آخر خدمة عسكرية اجبارية . افاقل من ان تكون هناك خدمة تطوعية تلقائية .

لو اختصرنا لاجبنا بكلمتين .

مواجهة الضعف تكون بالتجربة وتوفير وسائلها .

تحريك الطاقة يكون باستعمالها ، بتوجيهها ، بايجاد الوسائل الكفيلة بان تتدفق الى حيز الانتاج .

التجربة تعني بالنسبة للجسد تحريكه وبمآساته الى نضوج واتزان وبالنسبة للخلق الحاد تطعيم حماسه بالمرونة سيراً نحو ارادة واعية . وبالنسبة للفكر المنشئت والمتصلب سعة وعمقاً يحشدان الاولى ترهق روح التعصب والثانية تقضي على التشتت .

وبالتجربة ايضاً تتبلور الروح الثورية وعياً بناءً وتكون الحرية فلا تبقى شعاراً هداماً ، واما الوحدة فتصير الى حدودها الضرورية ويتوهف الذوق فينشد الابداع وتكون الثقافة لا كلمات كلمات بل فهماً ادق وكرامة اوفر وفرحاً اكثر، ويكون في التأخي الصميم تعميم لهذه الدفقات فتتضاهم ككرة الثلج من رأس هذا الجبل الى قعر هذا الوادي وكما تلك الدائرات تزيد وتنسع في صدر بحيرة وقعت عليه حصة . والطاقة ايضاً هي القابلية للتأثر للاستيعاب . الشباب مشتل مجمع قبل ان تقتلع الشتلات الى حقول هذا الوطن المختلفة .

فاذا كانت الطاقة امكاناً مطلقاً لكل شيء بالنسبة للشباب الذي لم يختار وبالتالي لم يرم جانباً كل الخيارات الاخرى اذا كانت

مدججة بحج المغامرة فيمكن لنا ان نجعلها تتحرك بان نستدعيها
نعلمها المهنة التي تنسجم مع مؤهلاتها ونوظفها في القطاع المناسب
عنصراً عاملاً في المجتمع . واما وسائل التفتح فلسنا بها منفردين
كمسؤولين رسمياً عن شؤون الشباب ذلك انهم مرتبطون بمرافق
الدولة كافة لاسيما مؤسسات التعليم والتدريب ، وقد يكون اهمها
ذلك القطاع المهني الفني الآخذ الآن في الاتساع والتشعب . واما
وسائلنا نحن فمؤسسات إعداد اربع سبوي قريباً منها اثنان النور
بعد ان عمل الاثنان الآخران منذ سنوات على اعداد مدرسي
التربية الرياضية . والجديدان هما المعهد الوطني للتربية الشعبية الذي
ستكون دوراته التدريبية بمثابة انطلاقة الاعداد الثقافي على المستوى
الوطني الشامل من الفولكلور والموسيقى والمسرح والسينما وبيوت
الشباب ، ومعهد وطني للرياضة يسعى في مستوى عال الى مد
لبنان بمدرسين وطنيين في مجالات الانفتاح والمهارة الجسدية الواعية .
ولن نعدم وسيلة ونحن في مستهل الانطلاقة ما دامت قوى
خيرة سبقتنا الى الاجابة الى الاستجابة بالمبادرة العاملة على صعيد
التجمعات والانجازات والاسهام ، ولن نعدم وسيلة ما دامت الدولة
قد عمدت الى خلق هذا الجهاز واولته منذ البداية اهتمامها الاول
المسؤول .

مرئجيات

٣

بقلم
الاستاذ ميشال امير
مؤسس الندوة اللبنانية

ايها الحفل الكريم ،

حماسة الشباب ولا روية الشيوخ : ذلك قول مأثور عن المهاتما غاندي . ونحن اليوم في جو من الحماسة مع الشبيبة الطالبة المسيحية في زحلة نحني اسبوع الطالب العالمي .

لافتتاح هذا الاسبوع ، شاء منظموه ان يجمعوا حول المدير العام لوزارة الانباء والارشاد والسياحة وحول المدير العام للرياضة والشباب ، هذا الحشد من شبان زحلة والبقاع ومن كرام اهاليها . الاستاذ جوزف زعرور تحدث عن الشباب في ضعفه وطاقته ، والاستاذ عصام حيدر عرض الى كيفية مواجهة هذا الضعف وتحريك الطاقات . ثم يشاء القيمون على هذا الاجتماع ان يتحدث مؤسس الندوة اللبنانية عن « المرئجيات » . « حماسة الشباب ولا روية الشيوخ » ، - هي هذه الحماسة تنتقل الينا في هذا المقام فتحملنا الى الاشتراك مع الشباب في مرئجياته .

هذه المرئجيات ، منها ما هو مرئجي لهم من غيرهم ، ومنها ما يرجى منهم شخصياً . اما لماذا نرئجي لهم من غيرهم فمرده الى ان الشباب براعم ناهدة للتفتح ، مسؤولة لتفتحها وايجاد المناخ المؤاتي لهذا التفتح ليس في يدها هي . ان الشباب كالعود الطري ميال مع الريح ، فان لم يُستق بماء الحياة ذبل وان كانت الريح عاصفة هاجئة قصفته فانكسر . ماء الحياة لهذا العود مصدره الاهل الذين ائبتوه والمجتمع الذي يتلقفه ودور التعليم التي تربيته وتثقفه والدولة التي تركز حاضره وتخطط لمستقبله . فابن هذه العناصر كلها من الفتى او الفتاة في لبنان ؟ انه لفحص ضمير اود لو ينصرف اليه كل منا بجد وامانة قبل الجواب على السؤال . هل اهل الشاب ينظرون اليه كئبنة تطلق للتفتح والنمو والحرية واكبال الذات ، ام انهم يحصرونه في محبتهم المنغلقة وفي تحجر التقاليد القديمة البالية ؟ وهل المجتمع الذي يتلقفه يبئ له المناخ المؤاتي للنمو واكبال الذات بانشاء المؤسسات التي تساعد على ذلك ؟ وهل دور التعليم حريصة حقاً على زرع المعرفة في ذهنه والمحبة في قلبه والثقافة في مجموع كيانه مرتبطة بتاريخ بلاده ورسالتها في العالم ؟ وهل الدولة تحسبه شاغلاً من شواغلها فتعنى بحاضره جسداً وعقلاً وخلقاً لتبئ له الغد الافضل عافية واكتشافاً وحرية ؟

ابها السادة ،

مهما تبائنت اجوبتنا على هذه الاسئلة ، يبقي اننا نرئجي لشبابنا عناية اوسع وافضل ، من الاهل ودور التعليم والدولة .

من الاهل نرئجي محبة منفتحة لا منغلقة . فالحبة المنغلقة تنظر الى الاولاد والشباب بمنظار قواعد مناقبية ثابتة بينا العالم في تطور سريع صاروخي ، والحبة المنغلقة ترى اليهم مادة توظيف يؤمل جني الفائدة منها بينا هم يعتبرون انفسهم عنصراً مستقلاً ينمي نفسه للطاء متى شاء واتى شاء . والحبة المنغلقة تعمل على تكييف

المحبوب مع رغبات الحب وحده ، بينما المحبوب يريد ان يُحِب مجاناً دون تقييد . واما المحبة المنفتحة فتعطي بغير حساب ، بدون النظر الى التبادل او المكافأة . فان حصل التبادل سعدت به ، وان لم يحصل سعدت بما وهبت لمجرد لذة الهبة .

واما المجتمع - وهو مؤلف من الافراد والمؤسسات - فما يرتجى منه هو ان يعنى في نشاطه الفردي وفي برامجها العامة بالشباب . وبمعنى آخر مختصر هو الا يركز جميع منشأته على الروح التجارية الرخيصة بل ان تفكر مؤسساته ، الى جانب الكسب المادي ، بما يتوافق وتنشئة الشباب واستجابة حاجاتهم .

واما دور التعليم فالحديث عنها ذو شجون ، اذ هي اقتصرت في اكثريتها على تلقين المعارف المجترأة المخصصة الرامية الى حشو الذاكرة دون تحريك الذهن والى تحصيل الشهادة لتلامذتها دون الاهتمام بنمو شخصياتهم وابعادهم للحياة العامة .

الاهل والمجتمع ودور التعليم ، ما يرتجى منها لشبابنا انما هيأ له ويقنع به بواسطة مؤسسة اما خاصة واما رسمية - وهو الاصح - مهمتها اشاعة التربية المدنية ومعالجة جميع القضايا الملازمة لهذه التربية . واننا نرى هذه المهمة في الوقت الحاضر منوطة بوزارة الانباء والاعلام والارشاد ، بهذه الوزارة التي تتولون مديريتها العامة ايها الصديق الاستاذ جوزف زعرور .

نحن نعلم ، سيدي المدير العام ، انك كرجل مثقف ملتزم تعني هذه الشؤون جميعاً وعينا اياها ان لم يكن اكثر وتجعل منها هاجسك الاكبر . بقي ان نتمنى ان يعي ذلك مخطو القيادة الوطنية عندنا ومنفذو برامجها ، فيجعلوا من وزارة الاعلام منطلق التربية المدنية كي تسهم في اصلاح الاهل والمجتمع ودور التعليم فيعمل هؤلاء جميعاً على ما نرتجى منهم لشبابنا الناشئ .

ونصل الى الدولة ودورها في تنشئة الشباب فنقول انها استجابت

اخيراً الى ما كان يجول في خاطر المعنيين بقضايا الشباب فأوجدت منذ سنتين ما استقر اخيراً في مديرية عامة اسمتها المديرية العامة للشباب والرياضة . اننا نهمل لهذا العمل بدون تحفظ . اذ انه كان قد اصبح ضرورة لا مناص منها . الآن عندنا ، ايها السادة ، هيئة خاصة موكل اليها الاهتمام بشؤون الشباب . انها ستبدأ باحصاء شباب لبنان : اولاً شباب في الوطن من المقيمين في العاصمة والمدن الكبرى الى اولئك القاطنين في الجرد والساحل ، من التلامذة في مختلف مراحل التعليم الابتدائي والتكميلي والثانوي الى من بلغ منهم المستوى الجامعي . وثانياً شباب لبنان ممن هم موزعون في اقطار المعمور يحصلون شهادات التخصص ليعودوا فيعملوا في وطنهم . وثالثاً الشباب المتحدرون من اصل لبناني المتجنسون بجنسيات مختلفة في بلدان العالم والذين يتوجب علينا ان نقيمهم في الموجة اللبنانية المغتربة تلك التي نتمنى دوماً ان يظل رذاذها يرش ارض لبنان .

هذه المديرية العامة للشباب والرياضة ، على رأسها اليوم شاب مثقف ملتزم ، كله رغبة في العمل وهمة هو الاستاذ عصام حيدر . واننا ندعو له من صميم القلب ان تتوفر له الامكانيات فيحيطه المسؤولون برعايتهم ومساندتهم وتفهم الكامل كي يتمكن من خلق ما تصبو اليه نفسه ونفوسنا جميعاً . ان مهمته لصعبة صعوبة كل خلق جديد . غير ان النجاح في عمله يمكننا من الامل في ان نرى الدولة تقوم بما نرتجي منها لشبابنا .

ايها الحفل الكريم ،

بعد ان استعرضنا ما يرتجي لشبابنا ، اتوجه الى الشباب أنفسهم لأعبر لهم عن بعض ما نرجو منهم . واقصر هذا البعض اليوم على ثلاثة مرئجيات .

اولها ان يدركوا ان لبنان ، لبنان الاستقلال ، شاب مثلهم .

فوطنهم لم يرتق الى عهد السيادة والحرية الا منذ اثنين وعشرين عاماً . وفي الواقع انه منذ ان اصبح سيد مصيره قد خطا خطوات واسعة نحو الاستقرار والتنظيم والنهضة والانماء . فالرجاء من شبابنا الا يعيل صبرهم ويقنطوا او يياسوا . فنحن على الطريق سائرون ، والاصلاح آت لا محالة ، ولعل من باب فخرهم ان يعيشوا في عهده ويرافقوه ويسهموا به ليستعيد وطنهم صفحات تاريخه الجيد .

ورجائي الثاني من شبابنا ان يدركوا ايضاً ان العالم يجتاز في السنوات الاخيرة وسيجتاز في السنوات القليلة المقبلة مراحل ومسافات لم يقطعها طوال قرون عديدة مضت . فهذا الغليان وهذه القفزات الجبارة علماً وتقنية وفلسفة تولد خضات عميقة في النفوس وتمز مقومات ومعتقدات ومعطيات . هنا ايضاً الصبر ضروري ، وضروري ايضاً التأمل والانفتاح للحفاظ على بعض القيم ، ولا سيما الخلقية والروحية منها ، وعدم الاستعجال في طرحها ونبذها ، ثم اعتماد القيم الجديدة المتوافقة وهذا التطور .

ورجائي الثالث والاخير من شبابنا في هذا الملتقى هو ان يفتح بصره وبصيرته على الرغبة الواضحة عند اهله وفي مجتمعه وفي معاهد التعليم وعند الدولة ، للعناية بشؤونه واعداد المستقبل الفاضل له . ليفتح بصره على ما يجري حوله محبة به ، ليفتح عندئذ قلبه لقدر ما يعمل له فلا يقطع مع من يحبه ويسهر عليه بل يوليه عاطفته ويتحاور معه ويتعاون ، اذ المحبة وحدها تبني وبها وحدها يتكامل الانسان مع اخيه الانسان .

ايها الحفل الكريم ،

في هذه المرحلة الحثامية من حديثنا اليكم ، اود لو قدمنا لكم بعض التأملات حول واقعنا العام في لبنان وما يرتجى له . انها تأملات تتجاوز الشأن العادي من شواغلنا اليومية لتربط تفكيرنا بالمصير اللبناني وبالخطوط الكبرى لهذا المصير . يتراءى لي ، في

هذا المستوى ، اننا مضععون مع شبابنا بين الايمان والاحاد ، بين المسيحية والاسلام ، بين اللبنانية والعروبة ، بين الشرق والغرب .
فرجائي اليكم ان تعتمدوا الأسس التالية للطاوع من التضضع .
ان هذه الأسس القيم مستوحاة من مجموع المحاضرات التي القاها قادة الفكر من على منبر الندوة اللبنانية في خلال السنوات العشرين الماضية .

اساس اول - ان روح التدين من صميم الواقع اللبناني ، وفي تحرير هذا الروح من كل باطنية النفع العميم للمواطنين .

اساس ثان - وحدهما المسيحية والاسلام ، وقد طهرا وسموا في نفوس النخبة ، يمكنهما ان يفعلوا حقاً في مصالحة صريحة ومؤاخذة تامة . وهذا اللقاء وهذه الوحدة لا يتحققان الا داخل روح التطور .
فاما ان نهلك معاً ، اذا اقتضى الامر ، واما ان ننقذ انفسنا معاً . فالعائلات الروحية التي تستظل سماء هذا الوطن مدعوة لان تقوم بالتجربة التي وحده لبنان يمكنه اجراؤها بتوحيد النفوس في التعبد العميق وللصلاة المنقذة .

اساس ثالث - ان الميثاق الوطني الذي انبثق عام ١٩٤٣ من ارادة اللبنانيين المشتركة وجعل من لبنان دولة مستقلة في علاقاتها الخارجية وسيدة على شؤونها الداخلية قد كرس نهائياً القومية اللبنانية ، بالفعل والقانون .

اساس رابع - العروبة الحاضرة هي من اضخم الاحداث التي طلعت علينا بعد الحرب العالمية الثانية . انها اليوم من اهم قواعد السياسة الدولية . ولبنان لا يستطيع ان يلغي الصفة العربية من صلب قوميته اللبنانية . غير انها تبقى صفة لموصوف اشمل هو لبنان . والوحدة العربية التي يسلم بها لبنان وقد يعمل لها انما هي الوحدة الروحية يغذيها عنصر اللغة العربية . فهذه العروبة ، التي كان ابناء لبنان باعني تراثها ومفاخرها وتوقها ،

انما هي تكتسب وتتجوهز في تسابق احفاد اصحاب النهضة بها الى غربلة تبرها المشع بما علق به من ادران الشعوبية والطفيلية والطغيان عبر التاريخ .

اساس خامس - الغرب ، مع ما في علاقته الجميمة بلبنان وبالشرق العربي من شؤون وشجون ، انما هو يبقى ، في تراثه الحضاري الصميم وفي تقدمه العالمي الاكيد ، صديقاً لنا ، ولنا جميعاً ، نتعاون معه ، مع حضارته الروحية ومع اسباب تقدمه الفني العلمي ، تعاون الند مع الند ، بعيدين ، نحن وهو ، عن كل فكرة ترمي الى الاستغلال او الاستثمار ، وذلك لصالحه وصالحنا معاً .

ويبقى ان هذا التناقض الذي يبرز على مسرح حياتنا العامة انما هو ظاهرة الحياة ، علامة الحياة ، حيوية الحياة ، علامة الكينونة والسيورة . هكذا شاء القدر لبنان ، وهكذا علينا ان نرتضيه . لبنان من هذه الوجة ازمة دائمة ولكنه ازمة محلولة ابدأ .

صعوبة تاريخنا مصدرها تباين شعور عندنا وتنافر فئات . اما معنى تاريخنا وحقيقته فلن يكونا الا في الوحدة . وهذه الوحدة ليست انتصاراً اقتصادياً ولا انتصار فئتي على فئتي . انها انتصار روحياني يحقق الوحدة في النفوس قبل كل شيء . ان محنة ١٩٥٨ كانت كالنار التي تحرق النفوس فتؤلمها وتطهرها . ولذا لم تكن ذات معنى سلبي . انها كانت خاتمة سلبية اساسية وانطلاقة لمرحلة ايجابية . في هذه المرحلة يجب ان يجهد العمل السياسي على تطوير الذهنية اللبنانية العامة حتى يصير كل لبناني قادراً على الاعتراف بوجود اللبناني الآخر وبجريته . الانسان لا يكتسب حياته من ذاته بل من غيره . فالحياة فينا عطية الغير لنا . وحياتنا لبنان عطية المسلم للمسيحي وعطية المسيحي للمسلم . نحن في لبنان ذات كاملة قبل ان نكون نقياً لحماية الغرب او للانضمام الى الشرق .

ولنذكر ابدأ ان لبنان ما كان ليكون - ولا يمكن ان يبقى على الدهر - لولا عزيمة بنيه المؤمنة الملحة في ان يبقى . قوام لبنان ، اذن : فعل ايمان به ، ينصهر في وحدة ارادية لا يعترها وهن ولا خور . وهذا الايمان معناه ان ينزل وطننا لبنان في نفوسنا منزل القدسية . فكل اعتداء عليه اعتداء على العامل الاكبر الذي كون مجتمع المواطنين وضمه نجيا هو حياته مع ابناء امته مواطناً لهم ومواطنين له : سماه يستظلون وماءه يشربون ومن خيراته يعيشون وبترابه تمتزج اجسادهم عندما يموتون . منه جاؤوا واليه يعودون . فكل افتتات من سيادته وحريته يعني تحطيم المتحد في ام ركائزه ، يعني بالضرورة تحطيم الانسان .

ثم ان لبنان ليس رخاء عيش فحسب ، ولا يمكن ان تكون مبررات وجود لبنان السياسي مادية فقط . فلبنان طموح ، لبنان وطن يحس كل مواطن فيه احساساً عميقاً بالفرح ، بالاعتزاز ، بالاطمئنان لانتسابه الى الكيان الذي نجيا ويعمل فيه ويحقق ذاته الانسانية ضمن اطاره . ولبنان رسالة ، يندفع ابناؤه ، ولا سيما الشباب من بينهم ، لادائها ثقافياً وفكرياً هدياً لآخوانهم والعالمين . كل ذلك في اطار من المودة الخالصة والمحبة الشاملة .

وشكراً لبعكم ، والسلام عليكم .

متحف شعري

بقلم

النقيب جوزيف نعمة

قد يكون المتحف الذي ننوه به في هذا المقال الاول من نوعه في لبنان ، على وفرة ما فيه اليوم من المتاحف الرسمية والخاصة التي تعرض فيها - على انظار الزوار - متنوعات من المتروكات الاثرية ومصنوعات يد الانسان من تماثيل ورسوم ونواويس وآنية وغيرها من الاشياء التي تنبئ بقدمها وتنطق بمجدق صانعيها ومهارتهم .

واننا لننوه ههنا ليس بالمتاحف القائمة ضمن البنايات الرسمية والخاصة في بيروت والجبل فحسب بل ايضاً بتلك التي شاء اصحابها النابغون ان تكون في الكنائس والجنان والساحات العامة ، والدورة ، والدور الكبرى ولاسيما تلك القائمة منها في العراء عند مداخل القرى التي ولد فيها هؤلاء النابغون .

والواقع ان اساطين الفنون ، والرجال الملهمين اعتمدوا هذه الفكرة ، وزينوا مساقط رؤوسهم بمصارات نبوغهم ، وآيات ابداعهم ، لتبقى من بعدهم اثراً خالداً يذكر مواطنيهم ومن يزور قراهم بحبهم لهم ورسوخ اقدامهم في عالمي الفن والابداع .

وفكرة خلق المتاحف في العراء ، وسط الحقول والجبال ، في الكهوف والمغاور ، في الغابات وعلى الصخور ، ليست بمجدثة العهد في لبنان وفي سائر انحاء المعمور ، فقد سبقنا الى ذلك اجدادنا الفينيقيون ولاسيما في المهدين الاغريقي والروماني ، فصقلوا الصخور ، ونحتوها بازاميلهم فاوجدوا

منها تماثيل وانصاباً ودمى ورسوماً هندسية متقنة وثابته تمثل آلهتهم وعظماهم وما ترمز اليه دياناتهم كما ترى لذلك اثراً - وهو واحد من مئات الآثار - في قرية الغينه في فتوح كسروان حيث تجد صخرآ فيه صورة تموز او ادونيس الذي فتك به خنزير بري ، اذ ترى الاله يقاتل الوحش الضاري الهاجم عليه وبالقرب منه امرأة هي الزهرة او عشتروت تبكي على ادونيس ، مما يثبت الاسطورة القديمة التي تقول ان هذا الحيوان قتل الاله الشاب وافجع الفينيقيين بموته .

واللبناني النابغ بفن من الفنون الانسانية السامية يسكب في ما يخلقه فنه روحاً من الابداع مزوجاً بحبه لوطنه الشامل ولقريته التي ابصر فيها النور لاول مرة . فحب القرية هي ميزة فطرية جعل الله بها قلوب اللبنانيين فعرفوا بها في الوطن الام وفي المهاجر . ولدينا شاهد على صدق ما نقول ما اهدى مهاجرونا الى قراهم الاصلية من الاوائل الزخرفية ، والتقادم السنوية ، وما زين به بعض مشاهيرنا في فن النحت امثال الحويك والحاج وبصبوص وغيرهم مساقط رؤوسهم من التماثيل والنقوش التي نحتوها ورسموها على الصخور القائمة في مداخل هذه القرى ومخارجها ، وهي خير ما يبهه واهب لمن يحب ويحترم .

وهنالك نوابغ آخر زينوا قراهم بنوع آخر من منتجات عبقرتهم وشوامخ ذكائهم ، واذا سألتمونا من يكون هؤلاء اجبتاكم فوراً هم الشعراء ، الذين خلدوا اسمه في سجل الخلود وبطون التواريخ .

وفي بعبداء - عاصمة جبل لبنان - نشأ اخوان اثنان ، تفوقا بالشعر والالقاء ، هما تامر وشبلي الملائم . ومهما تكن لهذه البلدة من الاجاد الوطنية التي تباهي بها بحق فان عبقرية هذين الشاعرين تحتل الصدارة منها ، لانك تجد هنا وهنالك فيها اثراً لشعرهما - بقطع النظر عن ديوانهما - لا يقل قيمة وقدراً عن الآثار القديمة مهما كان معدنها ثميناً ونادراً بما يشكل متحفاً شعرياً حقيقياً .

ف فوق قنطرة عين بعبداء ذات الماء الزلال الذي كان يستقي منه

المتصرفون بأشارة الاطباء والناصحين ، حفرت لتامر الملائط هذه الابيات
من الشعر . قال مدمعاً الى مواطنيه القدامى الذين شيدوا هذا السبيل :

بنوا هذا البناء حمى لعين وصانوا ماءها ضمن الحديد
وردناها على ظلم زلالا تفرق من ذرى الجبل البعيد
ورثنا طيبها الشافي فانعم بنحير الارث عن خير الجدود
فقل للناس والتاريخ بادردوا عذبا صفت كأس الورود



شيلي الملائط بين اولاده

وهناك عند مدخل بعبداء الغربي الشمالي (حاووز) للماء اسطواني
الشكل مبني بالحجر الاصفر اللون ، شيد بهمة اسماعيل حقي بك متصرف

جبل لبنان سنة ١٣٣٥ هجرية وهو آية في الذوق ، حفرت على حجارتها رسوم متشابكة وخطوط هندسية متعانقة جميلة ، تتفجر المياه من افواه الميازيب القائمة على جوانبه . نقشت على دائرته العليا بعض الابيات الشعرية من نظم شبلي الملاط وهذه هي :

في عهد اسماعيل حقي شيدوا هذا البناء بمائه المتفجر
عذب المنابع كاللجين وحبذا ماء تسلسل جوهر عن جوهر
حفظت يد العمران رونق ورده في ظل سلطان البلاد الاكبر
قلنا وراق مؤرخيه جماله نعم السبيل وسلسل من كوثر

وتجدر الاشارة الى انه عندما انهزم الاتراك من لبنان في نهاية الحرب العالمية الاولى دمت بعض اهالي بعبدا على هذا (الحاووز) يعملون فيه هدماً وتخريباً بدعوى انه من بقايا العهد العثماني الغاشم ، فمنعهم عن ذلك بعض عقلاء البلدة على اعتبار ان هذا البناء هو أثر وطني وملك الوطن .

وفي كنيسة مار عبدا الرعائية رسم لشفيعي البلدة هما القديسان عبدا وفوقا ، وصورهما مجتمعين بارزة في كل بيت من بيوت البلدة تقريباً . لقد كتب شبلي الملاط تحت الصورة هذين البيتين من الشعر الطافحين بالقوى والحشوع :

نفض لدى شفيعينا احتراماً ونخشع ناظراً ونحن شوقاً
ونزرع في مساء او صباح ونرجو العون من عبدا وفوقا
وحفر شبلي الملاط على قبر اخيه تامر القائم في حرج الصنوبر فوق الطريق المؤدي الى بيروت ابياتاً من الشعر هذه هي :

يا سائلا لمن الضريح الم يقل لك طيبه ان الضريح لتامر ؟
دهش الزمان كشاعر وكنائر لبلاده دهش البلاد ككناثر ..
يكفيه يوم (الحازمية) انه طعن البغاة وحكم واصا الجائر
وبنى لفاض صرح عدل شامخ هفي على ذاك البناء الدائر
ادرى رجال اليوم اي مهند في ذا الضريح واي علم زاخر ..
لوكان يخلد حاكم او شاعر بنبوغه كتب الخلود لتامر ..

ويعني الشاعر (بيوم الحازمية) انه لما مات واصا باشا المتصرف - وكان عهده مشهوراً بالرشوة والفساد - رثاه تامر بقصيدة ثورية عند قبره في الحازمية قرب بيروت نذكر منها هذين البيتين الشهيرين اللذين سارا مسرى الامثال في لبنان وهما :

قالوا قضي واصا وواراه الثرى فاجبتهم وانا العليم بذاته
رنوا الفلوس على بلاط ضريحه وانا الكفيل لكم برد حياته

اما شبلي فقد شاء ان يدفن في مدافن البلدة قرب الذين سبقوه من مواطنيه الى عالم الخلود ، فاحبهم واحبره في هذه الحياة الدنيا ، وقد ثوى ضمن قبر فخم نقشت على بلاطة رخامية فوق بابهِ الابيات الشعرية التالية التي وجدت بين الاوراق الخاصة التي خلفها الشاعر المتوفي وهذه هي :

هنا شاعر الارز انطوى وانطوت له صحائف بيض كلهن مفاخر
تفوق في مصر وجلق فاسألوا اجاراه باللقاء والشعر شاعر
وفي حلب والرافدين سلوهما اطرب صوتاً مثله القوم طائر؟
وفي الشام والبلقاء اي قصيدة تناقلها في العرب باد وحاضر
رواها له الارز المقيم كما روى شواردها الارز البعيد المهاجر
فيا لوعتي ان يفقد الارز صوته وتحجبه تحت التراب المقابر
ستفقد الاجيال صنوي فصاحة ويبقى على الاجيال شبلي وتامر
وتدري بعبداء اي مجد مؤثر بنته لها بالشاعرين المنابر

الا رحم الله الشاعرين الكبيرين ، والطائرين الغريدين اللذين اسكتها الموت ، واعاض لبنان بامثالهما من الرجال المتفوقين بالعلم والشعر والوطنية .

دور العلماني في الكنيسة

بقلم

الاب ميشال حكيم ب م

نبدأ البحث بمحادثتين واقعتين عسى ان يلقيا عليه بعض الضوء ويرسما خطوطه بوضوح وجلاء .

ذهب ولد صيني ذات صباح كمادته الى الكنيسة ليأخذ درساً في الدين . وحدث ان انتهكت ، في الليل ، حرمة الكنيسة وسجين الكاهن ، وشتتت الراهبات . وفيما هو يسعى الى بيت الله ، اذا ببعض الرجال يعترضون سبيله ويسألونه الى اين يقصد في هذا الصباح الباكر وماذا يبتغي ؟ اجابهم انه ذاهب الى الكاهن ليستمع الى درس في الدين . فقالوا له : ان دروس الدين قد أُلغيت وذهب الكاهن الى غير رجعة الى زاوية من زوايا السجن . استأذنتهم بالذهاب الى الكنيسة فجالوا دون متابعة سيره اليها ، لان ابوابها ، كما زعموا له ، اوصدت الى الابد . رُوع الولد ، وصمت حائراً . انما فبجأة اندفعت من فمه كلمة رائعة :

« لقد اغلقت ابواب الكنيسة ! انا معمد ، انا الكنيسة » .

لربما لم يكن هذا الصبي الصغير يعي معنى الكلمات التي فاه بها الا ببعض الغموض ؛ ولربما لم يكن يدرك ان في عبارته شرارات من نار ترقى الى ابعد من العقل البشري ، جذوتها ايجاءات الروح القدس . انما في صرخته نداء قوي عميق .

وانطلقت ، على بعد آلاف الكيلومترات ، من قلب شاب
عامل مسيحي ، صرخة اخرى تماثلها وهي ايضاً ذات معنى
عميق ، قوي .

في احدى الامسيات ، وفي مقهى من مقاهي الضواحي ، دار
حديث على الكنيسة ورجال الدين واخذت الانتقادات والتهم
تنهال عليهم وتنال من كرامتهم . فأحس هذا العامل ببعض الحرج ،
بادىء الامر ، وتساءل ما العمل ؟ تردد اولاً وفكر عليه يجد منفذاً
الى هذه الاحاديث . وربما كان خائفاً . اخيراً وقف وضرب
بيده على الطاولة وصرخ بهم : كفوا عما تسترسلون فيه من وقاحة
واحاديث افتراء . « لا تتهينوا الكنيسة ، لا تهنئوها ، امي انا
هي الكنيسة ... »

سنحاول الاغواء الى هاتين الصرختين ، واكتناه سر الكنيسة
ما وسعنا ذلك ، واكتشاف ملاحظها من خلال ملامح العلمانيين ،
واكتشاف ملامح العلمانيين من خلال ملاحظها ، وتلمس مستوى
الكيان والعمل الذي يجياه العلمانيون في جسمها ، وتحديد النعم
التي تعهد الى ابناء الله المعبدن بمسؤوليات كبيرة في الكنيسة .

من هم العلمانيون ؟ هل هم ينتمون الى الكنيسة من الخارج كما
اعضاء تنضم الى مجتمع تعيش فيه حياتها الخاصة ، وتتفصل عنه
ساعة نشاء ان تنفصل ؟ ام هم من الداخل ، من صميم هذا المجتمع
من لحمه وعظمه ؟ العلمانيون ليسوا اعضاء في الكنيسة فيحسب بل
من الكنيسة هم بل هم الكنيسة ، يتغذون منها كما الابن من امه ،
يبعث الحياة فيها اشعاع ايمانهم ومحبتهم ، ويؤمنون النمو لها جيلاً
بعد جيل الى يوم القيامة ، يوم يصبح المسيح كلاً في الكل .

انما لن يتأتى لنا ان نحدد وضع العلمانيين ودورهم في الكنيسة ،
ان لم نوضح اولاً مفهومنا لها ؛ ولن نتجلى هذا المفهوم ان لم
نع اولاً قصد الله في العالم .

يعلن الله في الكتب المقدسة عن قصده في خلق العالم والانسان .
ويبدو لنا منها انه قصد بوحيه الحب . ان قراءة رسالة القديس
بولس لاهل افسس تطلعننا على اهدافه بيّنة واضحة .

« تبارك الله ابو ربنا يسوع الذي غمرنا من علينا سمائه بكل
بركة روحية في المسيح ، اذ فيه قد اختارنا عن محبة من قبل
انشاء العالم لتكون قديسين وبغير عيب امامه ، وسبق فحدد على
حسب مرضاته ان نكون له ابناء بيسوع المسيح ، لتمجيد نعمته
السنية ، التي انعم بها علينا في الحبيب ، وفيه لنا الفداء بدمه ،
ومغفرة الزلات على حسب غنى نعمته التي افاضها علينا بملء الحكمة
والقطنة باعلانه على حسب مرضاته سر مشيئته الذي سبق فقصده
في نفسه ليحققه عند تمام الازمنة . اي ان يجمع تحت رأس
المسيح كل شيء ما في السموات وما على الارض (افسس ١ :
٣ - ١٠) .

ان محبة الله التي هي عطاء ذات متواصل تجهد في استمالة
الانسان الى الله ، مغدقة عليه النعمة في هذه الارض ، والمجد في
الحياة الابدية . يقول « شافاس » Chevasse : « ان تاريخ
العالم هو اولاً تفتيش عن الله ، يلقي الله بذوره في اعماق كل
انسان ، يغذيه وينميه في سعيه الى غايته . لم يخلق الايتل الا
ليورد مياه النعمة الخالدة التي تطفئ كل ظلم ، ولم تكن الغابة
والجبل والارض والسماء الا لتمهد له السبيل اليها وترسم له الطريق
وتضيء معالمه » .

محبة الله تتجسد واقعاً على صعيدين

اولاً - على صعيد الخلق

عندما خلق الله الانسان خلقه على صورته ومثاله واعطاه عقلاً
وحرية ليسعى اليه بملء حريته ، ويقدم له الخضوع وخضوع الطبيعة

التي عهد اليه بمسؤوليتها . ولقد اراده ان يأتي على الارض عمل انسان : انسان يخلق ويبدع الهياكل الاقتصادية والاجتماعية التي تكوّن الحضارة . وما تاريخ الحضارة في العالم الا تاريخ جهود الانسان هذه المتعاقبة تستثمر غنى الطبيعة التي جعلها الله في عهده . وما التطور الحضاري الذي اراده الله سلباً يرقى عليه الانسان الى غايته الاخيرة ، وهي نشدان السعادة في الحب ، إلا حصاد هذه الجهود الخيرة .

ثانياً - على صعيد الفداء

لم يستنفد سر الفداء حب الله للانسان ، بل شاء الله ان يطل به على حياة المسيح وقداسته وان يشركه بها مانحاً اياه النعمة في العلامات الحسية الفاعلة اي في الاسرار . اكثر من ذلك لم ينته عمله بتأمين وسائل التقديس لكل انسان ، بل صمم ان يكون البشر كلهم متجددين بعضهم ببعض في المسيح عروس الكنيسة ومع الآب والابن والروح القدس : « لكي يكونوا باجمعهم واحداً ، فكما انت ايها الآب فيّ وانا فيك فليكونوا هم ايضاً فينا حتى يؤمن العالم انك ارسلتني » .

هذا هو قصد الله في خلق عالمه وخلق الانسان .

طبيعة الكنيسة

ما الكنيسة المتحدرة عن المسيح ، المدعوة لان تحيا من حياته ، المعدة لتمجيده ؟ الكنيسة هي جماعة او تجمع . ويمكننا ان نحددها حسب مشيئة الله ، انها تجمع كل اولاد الله في المسيح . فالتجمع هو وجهها الخارجي واما اتحادها بالمسيح فهو روحها الداخلية .

قال بسكال : لا يُحسن الكلام عن الله الا الله ، ونضيف
الا الله وحده ، لان الله وحده يسبر اعماق الله التي لا يسبر
غورها بشر ولا يتغلغل فيها الا روح الله . ويمكننا ان نقول
ذات القول عن الكنيسة : نُحسن الكنيسة وحدها الكلام
عن الكنيسة .

ولقد تكلمت عن ذاتها بصوت رسلها ولا تزال تتحدث الينا
بصوت الرعاة . ولم يكشف احد مثل بولس واقعها العميق ،
فاوجزه بكلمة هي تحديد الكنيسة نفسها : « المسيح هو رأس
الجسد اي الكنيسة » (كولسي ١ : ١٨) .

ان الكنيسة شعب الله الذي جمعه المسيح القائم من بين
الاموات وثيقة الوحدة بالمسيح . انه رأس الجسد . ولقد تبسط
الرسول بولس بهذه الفكرة في رسالته الى الكورنثيين (١٢ :
١٢ - ١٧) والرومانيين (رو ١٢ : ٤) وشدد ان الجسد
لا يتألف من عضو واحد بل من عدة اعضاء ، لكل واحد
منها وظيفة خاصة ، وانما يكون مجموعها العضوي وحدة الجسد ،
وخلص الى ان « انتم جسد المسيح واطرافه كل بمقدار » (اكو
١٢ - ٢٧) . ونجد الفكرة عينها في رسالته الى الرومانيين
الذين يعلن لهم اننا « نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح ،
وكل واحد منا عضو للآخرين » (روما ١٢ : ٥) .

المسيح رأس الكنيسة لانه البكر بين اخوته محيي الجسم كله
بالنعمة ، ويفيض الايمان في النفوس بنور انجيله ويظهرها بقاء
المعمودية الخلاصي ويغذيها من جسده المقدس في الافخارستيا ،
حتى نستطيع ان نقول الكنيسة مع القديس بولس : « لست
انا حياً بل المسيح هو حي في » .

وصفوة القول هاتان الكلمتان اللتان رددتا كثيراً ، واحدة
مشرقة لبوسيه : « الكنيسة هي المسيح الموزع والمنشر » ، واخرى

مؤثرة للقديسة جاندرى فاهت بها ابان محاكمتها : « ينجيل لي ان الكنيسة والمسيح هما واحد ولا تبدو لي في ذلك اية صعوبة . »
 يتضح لنا بما تقدم ان المسيح مات من اجل الجميع . ولم يؤثر بحبه انساناً دون انسان ، غنياً دون فقير ، كاهناً دون علماني .
 لهم في تعليمه اولاد الله ، واعضاء في جسد الرب يسوع ، لهم نفس الحقوق الاساسية وعليهم نفس الواجبات الاساسية ، مسؤولون على السواء عن حياة الجسم وفوه وتكامله ، وبلوغه ملء قامة المسيح ، مسؤولون على السواء عن نشر ملكوت الله ، ملكوت العدالة والمحبة في العالم الذي افتداه المسيح وهو لا يزال يئن وينتظر الخلاص .

يتضح ايضاً ان الكنيسة هي امتداد المسيح في العالم تتابع رسالته وتسمى خلاص الانسان كل الانسان نفساً وجسداً ، « ولمصالحه كل ما على الارض وما في السموات باقرار السلام بدم صليبه » .

وان تصميم حب الله خلقاً وفداء ، هو وحدة لا تتجزأ . فليس ثمة نظامان متنافران ، نظام للطبيعة وآخر للنعمة . فسر الفداء قد تلبس نظام الخلق وتخفض فيه واصبحت الطبيعة فائقة الطبيعة واضحى العلم والتقنية والحضارة والهياكل الاجتماعية والاقتصادية مركباً للفداء . ولا يحول شيء دون ان تدرس الانظمة الطبيعية وان تتوغل في ادراك القوانين الفيزيائية والبيولوجية ، والفنية والاقتصادية والمالية والسيولوجية ، شرط ان تدرسها لاجل الانسان كل الانسان جسداً وروحاً لتعود عليه نفعاً لا ضرراً . اذ لا يكفي ان نطمح للانسان بمزيد من الروح بل بالروح كله والفكر كله والنعمة كلها التي يجب ان توحى المادة « وتروحنها » اذا صح هذا التعبير ، وتوّلها .

معطى رسالة العلمانيين

إذا حق لنا القول ان المسيحي بحكم دعوته يحتفي بكل شيء انساني ، تحتم علينا ان نؤكد ، ان كل ما يمت بعلاقة الى حياة الكنيسة هو موضوع عنايته واهتمامه المتزايد .

يعنيه كل ما له علاقة بحياتها الدينية : حياة النعمة والاسرار والليتورجيا ، والعقيدة والكتاب المقدس ، والعمل الرسولي والعلاقات الوجدانية ومشاكل السلطة وتوجيهاتها ، وعدد الدعوات الكهنوتية . كل هذه الظواهر في الحياة الدينية وغيرها تلوذ اليه ، تستصرخه لانه هو ايضاً الكنيسة وشعب الله . يلزم ان تنشأ فيه حاسة الكنيسة ، ان يدق قلبه لنضاتها ، ان يتألم لصعوباتها ويحمل عنها جهدها ويدافع عنها اذا دعت الظروف والا يبخل عليها باثمن التضحيات واشقتها .

لكن للعلماني مجالات عمل وحقوقاً تتلاءم وحياته في الزمن ، تتناول ما ندعوه معطى رسالة العلمانيين الخاص . وتنشط رسالته في الحياة سواء اكانت فردية ام منظمة ، عملاً كاثوليكيّاً ام عملاً اجتماعياً ، حيث لا يتيسر لاحد ان يؤدي مهمته بعد ان افسح له الله مجالاً للعمل في مكان وزمن محددين في خلقه المتواصل .

وتتفتح رسالة العلماني في حياته اليومية ، في محيطه المألوف ، وفي وضعه الحياتي ، وفي كل المشاكل والمسؤوليات التي تنبعث عن هذه الحياة . وكلما تعمقنا في تحليل حوادثها وفحوى مسؤولياتها ، نلمس لمساً محسوساً طبيعة هذه الرسالة ، وغناها وخصبها . حياته في كل اعمالها وواجباتها هي رسولية . حياة الفلاح ، والعامل ، ورب العمل ، والعالم والجاهل ، والاستاذ ورجل الدولة ، والسجين ، والعاطل عن العمل ، والزوج والزوجة والاب والام والاخت ، حياة اكثر الناس وضاعة ، واعظهم جاهلاً ، كلها ذات قيمة وبعيد

رسولي تعني الكنيسة وتخلص العالم . ويكفي ان نتأمل حياة عالمنا ومفاهيمه الحضارية والتيارات الفكرية التي تتجاذبه لندرك اهمية رسالته وأولويتها وضرورة الحضور المسيحي في هذه الحياة وضرورة الاتصال المستمر بكل البيئات والمؤسسات ومحطات الفكر والحضارة في عالمنا .

ساعة العلمانيين

مسؤولية العلماني جسيمة عظيمة الشأن في عصرنا كما في كل عصر ، لانه اخصائي في شؤون العالم ، وحده يدرك آماله ويتحسس قضاياها ومشاكله ويعي قلقه الروحي وتوقه الدفين الى الله .

ولان رسالة العلمانيين فترت حيويتها ، مدة من الزمن ، وفقدت طاقتها وفعاليتها في العجين ، تباعد العالم عن الله والكنيسة وتناكرت بنوع خاص الطبقة العاملة للقيم الروحية وللكنيسة . ويدعو بيوس الحادي عشر العلمانيين بالحاح ان يشعروا بمسؤوليتهم في الكنيسة وان تكون حياتهم ومختلف مجالات عملهم شهادة للقيم الروحية وللكنيسة . ويقول : « يجب في طبيعة كل شيء ، من اجل العودة الى المسيح بمختلف الطبقات والفئات التي انكرته ، ان نربي في حضن الكنيسة معاونين للرعاة يعرفون عقلية هذه الطبقات ، ويتحسسون آمالها ومحسنون التحدث الى قلبها بروح محبة اخوية . الرسل الاولون المباشرون للعمال هم العمال ، ورسول العمل الصناعي والتجاري هم ارباب الصناعة والتجارة » . ويقول بيوس الثاني عشر : « المؤمنون وبخاصة العلمانيون يرابطون في الخطوط الاولى للكنيسة ، تغدو بهم المبدأ الحيوي للمجتمع الانساني » .

عالم جديد

اننا لنشهد اليوم ولادة عالم جديد ، عالم العمل والتقنية ، عالم

عصر الذرة والصواريخ وارتياح الاجرام السماوية . لتدعته ما نشاء . انه لقد ولد وبدأ يتوعرع ويدفع الى الوراء الحضارة التي عايشت فجر القرن العشرين .

ونقول عنه اذا ما اردنا تحديده : انه صادق مع نفسه . لم يعرف التاريخ حقبة مثل هذه الحقبة يسمى الانسان فيها لاستثمار مواهبه ، واستغلال خيرات هذه الارض . ولم يعرف مثلها حقبة خرجت على العادات المألوفة وعبادة الاصنام ، وعلى الف وجه للرياء . ولم يعرف نظيراً لها يبذل اقصى جهده في احصاء قيمه وعيوبه . ان هذا الزمن زمن وحدة الارض والتوغل في الفضاء ، يؤله انه ايضاً زمن الشقاء المرعب الذي يئن تحت وطأته العالم المتخلف وانه زمن القنابل الذرية المدمرة . انه يعتر بتحرر الدول الصغيرة وبذهاب الاستعمار الى غير رجعة وبتنكره لسيطرة الدول الكبرى . توصل لان يطعم كلوة . وها هو يجهد لايجاد دواء للسرطان ، يربط بضربة جناح باريس بطوكيو ، ويذيع كل اثنين مجازر السير في الطرقات . هذا القادر الجبار بقوة العلوم ، والتقنيات ، والمغامر حتى الجنون ، عندما تجرد هذه قواها لخدمته يغدو ضعيفاً اعزل ، كلما تحطى حقل هذه القوى ، وابتعد عن مدى تأثيرها ، ويحس احساساً مرهفاً بالعالم الروحي ويفتتن بعملي الروح . عصرنا هو ايضاً عصر تزييا الصغيرة وغاندي ، هو العاجز عن رصف الله في معادلة .

يذهل انسان القرن العشرين بقدرته على معرفة ذاته ، واسعادها واشقاها ، وعلى امتلاكه للطبيعة واخضاعها لمشيئته . ولكنه لكم هو جدير بالشفقة في ملامح الطفل الافريقي الجديد ، المعد لموت قريب ، وفي القروي الفيتنامي العائش تحت رحمة صاروخ ، وفي الشيخ المهمل في مدننا . ان انساننا مراهق سُلط على طاقات رجل ناضج ، مفتقر الى قوة نفس تنجده في صعابه ، غالباً يهمل قواه الروحية وحياناً يأبى ان تكون له روح . مأساة الانسان

في القرن العشرين في محاولته الصدق مع ذاته التي لم تبلغ ابعاد الانسان فاذا هي تشوه صورته وتشوبها نقصاً . ان عصرنا هذا الجميل مثير للشفقة في بعض وجوهه .

يفزع عصرنا الى المسيحية والى الايمان بالله . ان كل ما هو مثير للعجب في مشاريع هذا العالم سيزداد نمواً مدهشاً وسيأتلف مع عالم الروح ويكتمل به . ستتوفر القيم الكبرى في هذا العصر لخدمة اوفى للانسان وستكتشف الخير العام . ستسمع تجارب القوة وسيكشف اناس كثيرون معنى هذه الحياة القصيرة ويرونها وقتاً تفتح فيه ذاتهم لخدمة السوى والتطلع صوب النور .

لفهم هذا العصر الذي يسعى الى الصدق مع ذاته . ولن ندخل الى قلبه مسيحية تتراءى له محض كلام ودفقاً عاطفياً ، ولوماً يخدش اذنيه ، واحكاماً صارمة تطلت على القيم التي يقدر . يزدهي انسان القرن العشرين ان تُقدر عظمته وان يُعطف على اسباب ضلاله وان يحب حتى في رفضه آراء الغير والتزامهم الحياتي . فهو يستجيب نداء يأتيه باكثر من التوافه ، يقدم له دفناً انسانياً ووعياً لذاته ، وعوناً له في حربه الداخلية ورجاء من لدن المسيح . يستجيب لديانة تبرر معاً طاقات المادة التي هي وسيلة لكل تقدم ، وعجزها البين ونزوعها الى مستوى أدنى ؛ والى ديانة تعلم الانسان انه لا يملك الحيار الا ان يملك في استسلامه للمادة او أن يخلص ويخلصها في جهد روحي يفتح كل امكاناته ويفجر قواه الدفينة .

المادة هي دعوة ، هي نداء وبرنامج ، ليست طيناً نصوصه كما تشاء تقنية متكبرة ونشوة غير واعية ، هي طاقة تُكتشف وتُستثمر في صفاء ذهن وتواضع ، في قدرة المكتشف المتواضع الذي يقرأ الرموز ويعد العدة للعمل الحير .

ان ابن القرن العشرين يرتد بنعمة الله ، عندما يدرك ان الدين

لا يقصيه عن مشاغله وهمومه بل على العكس يجب عمله بعداً وقيمة لا يحدان . اي معنى للشيء ان لم يكن ابدياً ؟ واذا كان الموت يجد وجودنا الفردي ، او الجماعي على صعيد الانسانية فنحن لا شك ذاهبون الى قرف من العيش ، ورفض للعمل ، والى انتحار الانسانية . يحتاج ابن قرن العشرين الى ديانة تعطي عمله التقني معنى في خدمة الانسانية .

انساننا المعاصر كما آباؤه وكما اجداده وكما الاحياء ما داموا يضطربون على هذه الارض ، لا يملك في مستودعات اسلحته سلاحاً يقاوم الحب الذي يطاله في صميم وجوده . ولا تقوى خليقة الله الساعية اليه في اعتمق اعماق كيائها على التفتت من علامة الله . خطنا الوحيد الذي لا يقاوم هو ان نهد له ليكتشف هذه العلامة فينا ، في حركاتنا المُحِبَّة ، وعنايتنا بقضاياها ، وعطفنا على كل ما يشغل له بالاً .

أوليس هذا ما كان يرمي اليه بولس السادس في الثامن عشر من ايلول سنة ١٩٦٥ عندما اذاع في السياح المجتمعين في قصر كاستل غوندولفو : « ان المجمع يريد ان يصلح الضمير المسيحي ... وها اننا قد انتهينا الى نقطة تعيد للاعتراف بالايان المسيحي ، صدقه وكاله وقوته وانسجامه ومظاهر الحياة ...

انها لاحدى علامات الاوقات التي نغمرنا فرحاً ، وهي وجودنا في الحقبة الكبيرة الصعبة ، وتثبت فينا رجاءً جديداً للمستقبل . الا تشعرون أنتم ان الوقت قد حان بان تكونوا حقيقة مسيحيين ؟

ان العالم يستغيث رغم كل المظاهر يجهدنا لاعادة القيم الروحية الى مناخاته المادية الخائفة . لن تقدم التقنية حلاً لكل مشاكل انسان القرن العشرين ، ستلبث عاجزة امام الشقاء الاديبي والمشاكل التي يصطدم بها من خدعتهم الحياة وحطمت نفوسهم . لن نغلا هذا الفراغ في وجود انسان القرن العشرين بتبشيره من غير اطر

حياته . ان البراهين التقليدية لتبدو للشباب المولع بالطائرات والنابيعات الذرية ، وكان الزمن فاتها ، انه ليتوق توقاً مبهماً الى روحانية تتجاوب وشؤونه الشخصية وتؤمن لحضوره في مجتمعنا المعاصر جواً من الاستقرار . لن نزد العالم الى الله من الخارج بل من الداخل . هذا هو الشرط الاولي .

وللعلمانيين قدم وطيدة في رحاب هذا العالم وخبرة كبيرة تدعوهم لان يجدوا في العمل حضارة تنسجم ومطالب المسيح . ان تقديس الزمنى كما يقول ماريتان هو النداء السري الذي يمس به عالم يتجاذبه تارة ضغط البيات الاقتصادية وتارة اخرى الغريزة الخفية التي تشيل بالنفس الى ما فوق المادة . ان برج بابل الحديث ليستحسنا ان نكمل بناءه في الاعالي . فبسناته لن يتقوا الدوار النهائي الا اذا اتجهت انظارهم نحو السماء ، ولم تنحن على المهاوي التي فجرتها اياديهم . وخدمه المسيحيون في دنيا العمل يقدرون ان يدركوا معنى هذا الجهد الجبار ويقدموه اجلاً للرب .

ايها العلمانيون ان الساعة لساعتكم .

ولذا يمد لكم الرعاية يدأ صريحة صادقة كما مدها من سبقهم ، منذ فجر المسيحية ، للتعاون على بناء عالم تتجسد فيه مفاهيم المحبة والعدالة والاخوة والمساواة ، فيه تعيشون مسيحيتم وتوطنون ملكوت الله . وها هم في فاتيكان الثاني يؤكدون تأكيداً قوياً عل انكم جسد الرب وانكم انتم الكنيسة .

تبدأ الوثيقة العقائدية عن الكنيسة بذكر شعب الله في سيره صوب السماء فاذا المؤمنون فيها اعضاء مستوفون للشروط كلها في الكنيسة المناضلة يسعون بخطى متشابهة نحو الهدف سعي الرعاية المنتدبين لقيادتهم .

وتعرض لوضع العلمانيين فتقول : « لكن من هم العلمانيون » ؟ انهم المؤمنون بالمسيح اي الذين اصبحوا بالعماد من جسد المسيح

وصاروا شعب الله وشركاء في وظيفة المسيح الكهنوتية والنبوية والملاكية ، يمارسون على مستواهم رسالة الشعب المسيحي كله في الكنيسة وفي العالم . وعليهم ان يطلبوا ملكوت الله فيما يتعاطون الامور الزمنية وينظموها وفقاً لشرعية الله . انهم يعيشون في الدنيا اي في مهام العالم ومشاغله كلها ، وفي كل منها ، وفي ظروف الحياة العادية ، عائلية واجتماعية ، المنسوجة منها حياتهم . وقد 'دعوا من قبل الله الى القيام بوظيفتهم في العالم بوحى روح الانجيل بحيث يعملون من داخل كالتحير على تقديس العالم ، ويظهرون المسيح للآخرين عن هذا السبيل بشهادة سيرتهم وما يتلأأ فيهم من ايمان ورجاء ومحبة . فبهم اذن يناط بنوع خاص ان ينيروا جميع الامور الزمنية التي لا ينقطعون عنها ، ويرتبوها بحيث تتم وتنمو دائماً بروح المسيح وتؤول الى تسييح الله الخالق .

والكنيسة على تنوعها العجيب تستمر في الوحدة . فواحد شعب الله المختار ، والرب واحد والايمان واحد والمعمودية واحدة (افسس ٤ : ٥) وشرف الاعضاء مشترك صادر عن ولادتهم بالمسيح ، ونعمة الابناء مشتركة والدعوة الى الكمال مشتركة . الخلاص واحد والرجاء واحد والمحبة لا تقبل التفسخ ، فليس اذن في المسيح وفي الكنيسة تفاوت لا من ناحية الاصل ولا من ناحية الامة ولا من ناحية الحالة الاجتماعية ولا من ناحية الجنس ، لانكم جميعكم واحد في المسيح يسوع (غلا ٣ : ٢٨) .

ليست هذه الوحدة العميقة وحدة بين العلمانيين فحسب على مختلف جنسهم واعمارهم وعرقهم ووظائفهم بل هي وحدة بين العلمانيين والرعاة . لربما يغير هذا التعليم ما ألف المؤمنون سماعه الى الآن . لنعد الى نص الوثيقة نفسها لنتثبت من صحة ما نقول : « اذا كان البعض - تقول الوثيقة - قد اقيموا بارادة المسيح

معلمين ووكلاء اسرار الله ورعاة لغيرهم ، فالجميع متساوون في الشرف والعمل المشترك لبنيان جسد المسيح .

هل هذا التعليم جديد ؟ هكذا يتساءل بعض العلمانيين الذين ادركهم منه بعض العجب . لقد اجاب آباء المجمع على هذا التساؤل باستعادتهم الى ذاكرة المؤمنين الكلمة التي كان يرددها القديس اغسطينوس : « ان هالتي اني لكم فعزائي اني منكم . فانا لكم اسقف وانا معكم مسيحي . ذاك اسم الواجب وهذا اسم النعمة . ذاك عنوان الخطر وهذا عنوان الخلاص . »

زمن الشهداء

من يجمل التاريخ لا يتخطى طور الطفولة ، يقول « ميشليه » ، والتاريخ هو معلم حياة ، يقول يوحنا الثالث والعشرون . ففي كنيسة المسيح لا نجد شيئاً مستجداً كل الجدة ولا شيئاً يشبه كل الشبه ما سبقه من اشياء . اجيال من الناس يتأيزون بعضهم عن بعض آمنوا رسالة الرب التي لا تتبدل ومهروها بطابعهم الخاص . وستأتي بعدهم اجيال اخرى تختلف عنهم وتحمل بدورها مشعل الرسالة التي لا تتبدل وتمهرها هي ايضاً بطابعها الخاص .

نرى العلمانيين منذ عصور الكنيسة الاولى الى جانب الرعاة يتحملون مسؤولية الرسالة ويسهمون في اذاعتها ، باذلين من الجهد ما امكنهم البذل . ونرى القديس بولس يدعو العلمانيين منذ ان بدأ تبشيره لمساعدته في عمل الخلاص ويحييهم بتقدير وعرفان جميل . « ... ابقراس مواطنكم ، هذا العبد للمسيح ، لا ينفك يجاهد لاجلكم في صلواته لكي تثبتوا كاملين وعلى اتم يقين في مشيئة الله ، (كو ٤ : ١٢ - ١٣) اجل واني اشهد له بانه يتعب كثيراً لاجلكم ولاجل الذين في اللاذقية وفي يرابلئس . وفي نص آخر كان يرجع اليه بيوس الحادي عشر ، يوصي الرسول

بامراتين أفوذية وسانديجي : « لانها قد جاهدتا في الانجيل معي ومع اكليمنضوس وسائر معاويتي الذين اسماؤهم في سفر الحياة » . وكيف لا نذكر ليديا الغيورة المكدونية وبرسكيلا التي حمت مع زوجها الرسول وغذته ثم ذهبت الى افسس تعدد طريق الرب .

يقول دانيال روبس : « نشعر ان حوالي بولس اركان حرب معدين لاذاعة فكرته في وقائع الحياة ، ولتقلها واشاعتها . واننا لنلمس عبر حوادث اسفاره حرارة وحاسة تبتان دفناً في القلب » .

ان بين مجاهدي الجيل الاول المسيحي واحداً يستدعينا لأن نتوقف قليلاً امام جهاده ونستمد منه عبرة ، هو العبد الهارب الذي شرفت خدماته الكنيسة في مهدها واخصبت عملها الرسولي . لنسمع بولس يوصي به « فليمون » : « فلذلك وان يكن لي في المسيح ان آمرك بالواجب في كثير من الجرأة ، فقد آثرت ان اتضرع اليك باسم المحبة ، فانا بولس ، بولس الشيخ وفوق ذلك اسير المسيح حالاً ، استعطفك لاجل ولدي الذي ولدته في القيود انسيوس الذي لم يُجِدك من قبل نفعاً ، لكنه من الآن سيكون لك كما صار لي نافعاً جداً . فانا اردته اليك ، هو ، بل احشائي بعينها . وكنت اود ان احتفظ به عندي ، ليخدمني عنك في قيودي التي من اجل الانجيل ، غير اني كرهت ان افعل شيئاً دون رأيك لكي لا يكون احسانك عن اضطرار بل عن اختيار .

« وقد يكون انه ما فارقك هنيهة الا ليرد اليك الى الابد ، لا كعبد بعبد ، بل كاخ حبيب ، حبيب الي خصوصاً ، فكلم بالاحرى اليك انت بحسب العالم وحسب الرب ، فان كنت اذن تعتدني على اتحاد حميم بك ، فاقبله قبولك لي نفسي . وان كان قد اضر بك في شيء او كان لك عليه دين ، فاحسب ذلك علي انا بولس واتعهد بذلك بخط يدي - انا افي - ولست اقول

انك مديون لي حتى بنفسك ايضاً ، اجل ايها الاخ ، أنلج صدري في الرب وأرح احشائي في المسيح . واني اكتب اليك لثقتي بطاعتك ، بل اني على يقين انك ستفعل اكثر مما اطلب .

ما اجملها وما اعظمها امثلة . رجل عبد لا يملك حتى ذاته ولقد تدنى بهربه الى ادنى مستوى في وضعه الذي هو الاحقر في الانسانية الرومانية ، ينتدبه بولس لان يكون مبشراً بالانجيل ، ان يكون مساعده المحبوب ، معلماً الرسالة للاحرار بين البشر . منذ فجر المسيحية لا يبشر الفقراء فحسب بل هم يوزعون غنائم ، بعد ان يستغنوا بالرب ، على اخوتهم في البشرية . من الرسالة لا يستبعد احد في المسيحية .

رسالة العلمانيين تقليد متقادم الزمن يرقى الى عهد المسيحية الاولى ببشارة الانجيل . ولا بد لنا من تفصيل وظائف العلمانيين وطرق مشاركتهم في عمل الرسالة التي تتخذ وجوهاً ثلاثة حسب علاقتها بكهنوت المسيح ام ببذوته او بخدمته الملوكية . العلماني في الكنيسة كاهن ونبي وشريك للرب في خدمته .

كهنوت العلمانيين

ماذا نعني اولاً بكهنوت العلمانيين ؟ الكاهن هو جسر يمتد بين الناس والرب . بالعماد يصبح المسيحي ابن الله واحاً ليسوع المسيح ومواطناً للسماء واميناً على البشارة الصالحة . هذه الصفات تخوله ان يصل عالم الارض بالسماء وان يكون شريك الرب يسوع في توطيد الصلة بين الانسان والله .

الى هؤلاء الذين ضمهم المسيح الى حياته ورسالته قد وكل اليهم ببعض وظائفه الكهنوتية ليارسوا العبادة الروحية في سبيل مجد الله وخلص النفوس . ولهذا فالعلمانيون الذين تكرسوا للمسيح

ومسحوا بالروح قد دُعا وسلموا بصورة عجيبة لتنمو وتتوافر فيهم كل يوم ثمارُ الروح . فاعملهم جميعها ، الصلوات والمشاريع الرسولية والحياة الزوجية والعائلية والشغل اليومي والراحة الروحية والجسدية ان عملت بالروح ، ومتاعب الحياة عينها ان احتملت بالصبر ، صارت قرابين روحية « مرضية لله يسوع المسيح » (١ بطرس ٢ : ٥) يمكن ان تقدم للرب بتقوى في رتبة الافخارستيا مع تقدمه جسد الرب ، وعلى هذا المنوال يقدم العلمانيون لله العالم عينه بما هم عبدة يعملون في كل مكان عملاً مقدساً .

ولقد كشف القديس بطرس لمسيحيي زمنه الذين هم بشر مثلنا ثروات عمادهم فقال : « اما انتم فجيل مختار وكهنوت ملوكي ، امة مقدسة وشعب مقتنى لتشيّدوا بمحمد الذي دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب » (١ بطرس ٢ : ٩ - ١٠) ويؤكد ايضاً بولس في توصيته الشهيرة على البعد الروحي لمطلق عمل من اعمالنا مهما اتسم بالروضة : « فاذا اكلتم او شربتم ، ومهما فعلتم فاعملوا كل شيء لمجد الله » (اكور ٣١) .

يتجاهل المسيحيون هذا التعليم في حياتهم للسمو الذي يرقى اليه ويأبون ان يتخذوه نهج حياة . ويُستنتج من هذه الآيات الرائعة ان لكل عمل انساني طابعاً دينياً يشبه طابع الصلاة ، وانه ربما هو بذاته صلاة شرط ان يتجه نحو المسيح .

يبدأ كهنوتنا مع الصباح في صلاة التقدمة التي نضع فيها حياتنا كلها تحت نظر المسيح . ففي كل المساعي التي تؤمن لنا لقاء مع الرب في نهارنا ، من التفكير الى التأمل ، من الرضى بصليبه الى قبول الاسرار ، مظاهر حُب وعبادة تقدمها اعمالاً كهنوتية للمسيح .

صلواتنا تعبير عنا تدل على اننا نسعى الى المسيح وبه الى الآب ، واننا مدركون حياة الروح في نفوسنا واعون لها ، ومحاولة دائمة

من اجل تقويم تفكيرنا وعملنا الذين تعجز قوانا الطبيعية عن المحافظة عليهما في نهج المسيح .

انها تعبير عن العبادة التي نؤديها عن الغير عن هؤلاء الذين لا يفكرون بالصلاة او لا يعرفون كيف يصلون ، عن الذين سحقتهم المحنة فتمردوا ، عن المجدفين الذين يرفضون الله ، عن الذين يفتشون عنه ولم يدركوه بعد .

انها تعبير عن الخليقة ، عن هذا العالم العظيم المفتدى ، مثلنا ، المنتظر انعتاقه ، هذا الذي لا عقل له ولا صوت يمجده به خالقه ومخلصه يفرغ الينا نحن كهنته .

كهنوتنا هو مقدمة كل اعمالنا الى الرب يسوع ، افراحنا ونجاحاتنا ، انجازاتنا ، رسالتنا كابناء ، كازواج ، جهدنا ، نصيبتنا في بناء العالم ، اوقات سلوانا ، واستجماننا ، تأكيدنا لذواتنا دورنا كمواطنين ، رسالتنا . هو مقدمة جهودنا وخاصة التي تولمنا في الصميم ، واختيارنا وما يرافقه من هجرة مؤلمة لامور شتى ، زهادتنا المتعددة التي تلازم الحياة ، انتصاراتنا الصعبة غير الراضخة على الشر في كل التجارب وخلال كل هذه ، كالنا .

واخيراً هي مقدمة آلامنا التي نرضى بها من اجل المسيح . كل حياة تحتوي اقساطاً وافرة من الالم تبدو لنا احياناً لغزاً لا يُحَل ، الا انها تقوي ضعفنا وتبعث فينا جرأة على الانسلاخ عن امور خطيرة تهدد حياتنا الروحية . يقول لاكوردير : « ما عاشرت انساناً سعاداً الا روعت من الصعوبات التي تعترض سبيلهم الى الله . هذا الالم الذي نقبل به ونحبه ان امكن يسلحنا بالنور ويروق الله مقدمة بهية جميلة » . لنسمع كلمات الامل التي قالها يوحنا الثالث والعشرون في مأوى للعجزة : « لا يضيع الم ولا تفقد دمعة » اجرها « ففي كل دمعة فداء للعالم وتكملة لما نقص من الآلام في جسد الرب يسوع .

ان دور العلماني في الكنيسة هو تقديس العالم في كل نبضة تحتلج في وجوده ، ويأس يعصر قلبه ، وشقاء يقض مضجعه ، وأمل يراود قلبه ويجعله يقبل على الحياة باسمها لها واثقاً بان الغلبة هي للحق ، هي للمحبة ، هي للحياة في المسيح .

نبوءة العلمانيين

ليس النبي من يكشف عن المستقبل بل هو اولاً من يعلن كلمة الله . والمسيحي نبي بعماده ، فيتحتم عليه ان يحمل الى السوى بشارة الانجيل . لا شك ان رسالته تحصب وتعطي وافر الجنى بقدر ما هو انجيل حي .

نحن انبياء بالشهادة التي تتلأأ بها حياتنا المسيحية . ولا نحتقرن الاشعاع الروحي الذي يتوزع من كل حياة مؤمنة . سعادة زوجية دافئة ، وحياة عائلية هنية ، واستقامة مهنية ، خدمة كبرى نؤديها عن رضى قلب ، انتفاضة على كل تجريح بالعدل ، تقدم اجتماعي ناجح ، خدمة لصديق تنقذه من مأزق حرج ، تحقيقات هذه كلها تذكر بالرب يسوع ، تدل على وفاء صادق ومحبة محيية ، وتذيع البشارة الصالحة وتطرح على من يتأملها طائفة من الاسئلة ... محتجىء وراءها المسيح .

نكون انبياء اذا ما تطلعنا الى الله من خلال الاحداث التي تحفل بها الحياة . قال پاغي عن الله انه الحدث . ينبغي علينا ان نكتشف الله ونسعى اليه من خلال الاحداث السعيدة حينئذ والمؤلة احياناً والرتيبة المملة ، التي هي معطيات الحياة . ان الامتثال للحدث ، هذا التأهب الدائم والرضى بالمصير ، وبكل ما لا يمالى الشر ، يقربنا من المسيح ويصهر ارادتنا في ارادته ويدخل الى قلوبنا سعادة كبيرة ، تمدنا بفاعلية ذات تأثير كبير في العالم ...

وقد يأتي وقت نحسون فيه بدافع لا يقاوم الى اذاعة شهادتكم بين الناس اذ ليس النبي انساناً كسائر الناس . ان مسيحيته تتألق في موافقه واعماله ، ورفضه وامانته ، ونظرة واستقباله ، وخدمته ، وجدوته الداخلية ، وتمم كلها عن عالمه المتفرق في قرارات نفسه المتصل اتصالاً وثيقاً دائماً بعالم السماء . دائماً نملن الحقيقة ، اذا صدقت شهادتنا ، جواباً على سؤال صامت حيناً واحياناً صريح ، يسعى اليها رقيقاً خجولاً يستنطقنا معنى حياتنا ودوافعنا للعمل فنحجب محترمين حرية المسائل الدينية ما وسعنا الاحترام تجواباً مع رغبات فاتيكان الثاني الذي حثنا على تقديس حرية كل فرد .

نتنبأ امام ارملة بائسة ، امام صديق يكشف لكم عن شكوكه ، امام زوجين قد اوفيا على الطلاق ، امام شباب يتلمس سبل حياته ، امام شيخ يطلب الرجاء ، عندما تقولون لهم اسباب ايمانكم وعندما تدعون الى المسيح نفوساً تفتش عنه في ساعة من حياتها ، حرجة خطيرة .

ونؤكد على نبوتنا بصراحة ما بعدها صراحة عندما نعلم اولادنا الايمان في البيت . فكما لنا حق لا ينازع على تغذية اجسادهم الغضة ، لنا ايضاً حق لا ينازع على توعية نفوسهم البريئة للحياة الروحية . وما حديث الامهات لاولادهن وهم بعد على ركبن عن الطفل يسوع بأمر غير ذي شأن ، لان من هذه المبادئ الاولية التي لا تمحى يستوحى الرجل والمرأة في مستقبل ايامهما نهج حياة .

ان العائلة هي حقل النبوة المفضل . ولقد شدد فاتيكان الثاني على هذه الحقيقة فقال : هنا المجال وهناك المدرسة الفردية لرسالة العلمانيين ، إن توغّل الدين المسيحي في جميع مسالك الحياة ورقاها يوماً بعد يوم . وهنا يجد الزوجان دعوتها الخاصة ان شهدا للايمان

وحبة المسيح الواحد امام الآخر وكلاهما امام بنيهما . ان العيلة المسيحية لتعلن في وقت معاً فضائل ملكوت الله الحالية وتثوير الذين يفتشون عن الحق .

لم نألف حتى الآن خدمة الروح . وقد نجد من الطبيعي ان نساعد مجروحاً في الطريق او فقيراً منكوباً ونحجم عن ان نمس نفساً حزينة بجناح الرفق والعزاء . ان الجهد الديني والحياة الكاذب ، وبعض الانانية والفظنة التي هي في غير محلها ، تحملنا على ان نضن على كثير من الكائنات التي تحال ذاتها محرومة من الحب بضمانة من حب هو اقوى من الموت ، واقوى من كل رفض ، يشعشع في حياتها ابتسامة واملاً .

في عصرنا الذي تثن فيه كائنات عديدة وتشقى ، يفرض واجب النبوة ذاته فرضاً على كل مؤمن . وقد يكون الذي يعاني هذا الشقاء الروحي همك ، طبيبك ، عميلك ، رفيقك في الرياضة ، او ذاك الذي يجلس بقربك في السيارة كل صباح وآثار العياء بينة عليه .

من ينتظر هؤلاء الضوء والعزاء . من يعيد الى نفوسهم المتألمة اشراقه الامل والرجاء . اليس منكم انتم اخوتهم ، وتبتعدون عن طريقهم كسلاً وتهرباً من المسؤولية ، ويلبثون هم في صحرائهم الروحية يعمهون . كانوا جائعين فبخلتم عليهم بالغذاء .

ويحول جهل العقائد الدينية دون فاعلية عمل النبوة . ولقد حرض آباء فاتيكان الثاني المؤمنين على مكافحته : « من واجب العلمانيين - تقول الوثيقة - ان يكبوا باجتهاد على التعمق في معرفة الحقيقة الموحاة ويلتمسوا من الله بالخاح هبة الحكمة » .

نحسُّ بهذا الضعف العقائدي كل مرة تطرح علينا قضية شائكة ويطلعنا انسان ليفتش عن الحقيقة على صعوباته ، فنذكر اننا عالمون بامور هذه الدنيا ، جهلة في امور الله .

يأبى العلماني الا ان يكون في حالة تحصيل دائم ، يحاول التعرف الى الاسرار ، الى ثروات الوحي ، الى اعمال المجمع التي تغنيه ، الى تعليم الكنيسة الاجتماعي ، ويسعى لان يحيا جناه المتزايد في حياته الشخصية والجماعية لتثبت معرفته نبتة حياة وكلاماً موحى وشهادة صادقة . وصفوة القول ، يحاول ان يحيا قدر امكانه تصميم الله على هذه الارض وان يكون نبياً مع المسيح في الكنيسة .

المشاركة في الخدمة الملوكية

يبغي الملوك نشر ملكوته ، ملكوت القداسة والنعمة ، ملكوت العدالة والمحبة والسلام . انما يريد ان يتولى هذه الاذاعة العلمانيون المدعوون للاسهام في ممارسة وظيفته الملوكية ، اذ دعوتهم الخاصة هي بناء العالم . والعلمانيون ليسوا شركاء السلطة على هذا الصعيد كما في الوظيفة الكهنوتية او الخدمة النبوية . الحقل حقلهم يعرفون كل تربة من ترابه : « ان للعلمانيين المقام الاول في تسيير هذه المهمة في كل مكان » .

تبدأ ممارسة الخدمة الملوكية بتوجيه الاعمال وتحديد اهدافها . ويلجئنا هذا التوجيه الى اتخاذ قرارات تثير في داخلنا حرباً عنيفة تستمرخ قوانا وتجردنا ومحببتنا لنفاضل في نهاية المطاف بين المسيح والعالم ، ونسلك سبله في الحياة دون سبل العالم .

ويجولنا نحو الافضل هذا النضال اليومي الذي تلازمه اخطاء لا مهرب للانسان منها ، راسماً فينا صورة الانسان المكرس لله الذي سنصبحه يوماً في ديار الابدية . وتعود علينا هذه الاخطاء عينها خيراً اذ تشيء فينا فطنة وتواضعاً . كل شيء يساعد المختارين على الخير حتى الخطيئة ، يقول القديس اغوستينوس .

وتنمي الخدمة الملوكية حضور المسيح ، داعية ايانا الى اتباعه خطوة خطوة ، من قرار الى عمل ، مهما شق ، والى العيش في اضوائه ، وفتح قلوبنا واسعة لاجاءاته ، والتفكير والتقرير كما يريد هو ان نفكر ونقرر ، والى افساح مجال رحب له في نفوسنا كل يوم .

ان اجود تربة للخدمة الملوكية هي العائلة ، يتفاعل كل زوج تفاعلاً اكيداً واحياناً كبيراً مع الزوج الآخر ، انما هذا التفاعل الحير شيء لا يذكر الى جانب حق تقرير اعطاء الحياة الذي جعله الله امانة في عنق العائلة .

وتجد الخدمة الملوكية ايضاً حقلاً خصباً في العمل من اية وجهة نظرنا اليه ، تنمية للخليقة ، ومساعدة لله في انجاز عمل الخلق ، او تكملة للشخص الانساني في محاولته تنسيق الكون ، ام بناء للكون . ويتصاعد البناء من اعماق الخليقة نداء ملح يدعونا الى ان ننبش دقاتها ونشغلها لحير الانسان وزدنيها من غايتها الطبيعية التي هي ان تخدم متحوّلة الى غذاء ومسكن ، وملبس ، واسباب تدفئة ونقل ، وحضارة وترفيه ، لا الى سم ووسائل افساد وموت .

ولا بد لنا من ان نحتاط للامر كي تعم خيرات الله البشر اجمعين ، كما تقول الوثيقة الجمعية ، وان نعمل على ازالة الفروق الواسعة التي تمايز الطبقات الاجتماعية والشعوب ، مدركين قصد الله في عالمه ، ورغبته في ان يتوزع الحير على الجميع ويعزى المتألمون ويساعد فقراء الروح والجسد .

في الخليقة مجالات رحبة مسكرة للخدمة ، لكن اين هي من مجالات العمل في حقل الانسان . ان نخدم شخصاً بشرياً ، ان نساعد على تحقيق ذاته حسب قصد الله فيه ، وهل من عمل اجل ؟ اي فرح يغمر كياننا اذ نفكر ان جهودنا التي نبذلها

خدمةً لقريننا ستتخطاه الى الذين لا نراهم ولا نحلم بهم وتمتد
عبرهم الى الاجيال الصاعدة . واية نشوة تسكرنا اذ نردد بيننا
وبين نفوسنا اننا اسهمنا في بناء شخصيتهم وكوننا فيهم صورة
انقى للانسان وبعثنا قوة شدت عزيمتهم في نضالهم مع قوى
الطبيعة ، وقريناهم من الله .

لا نقدر ان نفصل مصيرنا عن مصير انسانية تتطور نحو المستقبل ،
وعن مصير الذين يشيلون بها صوب النجوم ، ولا عن مصير
الذين رصفوا مدايمكها قبلنا ولا عن الذين سيأتون بعدنا وينتظرون
منا ان نهد لهم السبيل . كل فرد منا على قدر ما اوتي من
مواهب تملأها ومسؤوليات تحملها ، هو صانع هذا المستقبل وحاميه .

ويعرض حقل الحياة الاجتماعية مجالات عمل واسعة على العلماني
المؤمن ، نشاطاتها كلها تتطلب محبة للفقير ، وصبراً وتجرداً .
تدعو مدينته الى التفكير بها ، الى جعلها اوفر جمالاً واصلح
مسكناً واكثر احتفاء بضيوفها ، واسد انتباهاً للمتألمين المفتشين عن
وسائل الراحة ، وانشط عملاً في تأمين حماية الاولاد والمراهقين
والشيوخ والفقراء واكثر اندفاعاً لتكشيف حضارتها الروحية ،
وخلق روح من التضامن بينها وبين جارتها من المدن والقرى .
عنايته بها ، اهتمامه بحيطه وبيئته ، دليلان على شعوره العميق بالخير
العام . كل محاولة يبذلها لتكون مدينته ارحب صدرأ واعمق
حباً وامتن صلوات جماعية وعائلية تجعل فيها الامان الاجتماعي في
امان وتعمر مكاتبها ومتاحفها وتسهل فيها المواصلات ، وتخل الهدوء
محل الضوضاء ، ويضفي عليها جو سلام ومحبة يستطيب الانسان
فيها العيش وتصفو له الايام ، هي محاولة ذات ابعاد مسيحية
تشارك في عمل المسيح الكاهن والنبى .

(لها تنمة)

الشباب وقيمة الزمن

للاوشمندويت استفانس الياس الملخصي

١ - مفاهيم الشباب

الشباب ، هزة طرب تسري في الفؤاد ...
لذكرى كيف لا ، وهو زهرة الحياة الباسمة ،
تتمش النفس بأريجها الفواح . لذانراه يتواقع على أطايب
الفانية ، لا يدع لذة الاغشيا ، آخذاً على زعمه بقول الكتاب :

« افرح ، ايها الشاب ، في صباثك ، وليطب قلبك
« في ايام شبابك ، وسر في طرق قلبك وفي مرأى عينيك ،
(جامعة ١١ : ٩) ، دون ان يفكر في تمنة الآية :
« لكن اعلم ان هذه كلها ، سيحضرك الله لتدان عليها .
« فأقص النعم عن قلبك ، وباعد السوء عن جسدك ، فان
« الصباء وريعان العمر باطلان » . (جامعة ١١ : ١٠) .

واذا ما استقصينا السبب في اندفاع الشباب الى اباطيل
هذه الدنيا ، يتمتع بزهراتها ، نجد سرأ بل لغزاً من
ألغاز الحياة يدفعه الى هذا السير المشين ، يوهمه انه في
الواجب : تلك خدعة اللذة والطيش التي تقدمها الطبيعة
المراوغة ، فتسكره بكلامها المعسول وأغانيتها الساحرة ،
كأنها إلهة البحر (Les Sirènes) ، التي كانت تسحر
المسافرين على شواطئ سييليا ، فلا يعتم ان يعرف

مساءة تصرفه ، في وقت تعجز قواه عن العمل للحياة الحاضرة ، ولا سيما حياة الخلود .

وان عرض ناصح لشاب ان الصبا عهده الجهاد والكف في تشييد مستقبل جميل ، أسرع بالجواب : ان الزمان طويل المجال ، يتيح له اللهو ، قبل ان يثقل كاهله بأمور صعبة المراس ، وبشواغل الادارات ومسؤولياتها قبل الاوان .

يعرب عن ذهن الشاب ان الوقت ثمين ، فوق الآلي قيمة ، وما فات منه يعجز استعادته ، كالسيل المتحدر من شعاف الجبال .

خبرة الايام تعلمنا ان الشبان لا يفكرون بسوى لذة الحاضر . أمراً أظهرته دروس الحكماء ، وقد بين سببه الخطيب المقوه بوسيت في تأبينه للقديس برنردوس :

« حين تعاودنا ذكرى الحياة الماضية ، ونعدد السنين الطوال التي مرت ، دون ان نشعر بها ، وننقن وهن القوى التي هدرناها جزافاً ، يرمي بنا ماض قضيناها بين دنيء الامور وغشها ، في قلق شديد ، وينذرنا بمستقبل قاتم ، لا امل فيه للهناء ، ولا قبس يضيء لنا »

« مجاهل المستقبل الغامض ، فيصبح الوقت الذي بين ايدينا ، كأنه نواة نهبذها لعجزنا .

« اما الشاب الذي يظن ان كل ما في الكون طوع » بنانه ، ومحسّ بباء الحياة تجري في عروقه ، لا يفكر الا في الحاضر واهوائه ، فيتساقط عليها كالظمان دون ان يرتوي .

« أفتتري امثال هذا الشاب يستطيعون ان يفكروا في المستقبل ومسؤوليته ، وفي امور مهمة تشغله عن آمال الشباب وطموحه ، والشباب في وقتنا وجد - على زعمه -

« المرح ، لا يعكر صفاءه همٌّ ، تبتمس له الحياة ابتسامة
 « الزهرة الذابلة للطلّ ، بعد انحباسه زمناً ، ويسير على
 « هذه البسيطة ، ساجماً في فضاء لا يشوبه حزن ، كأني
 « به فوق الاثير يتذوق لذة الهناء من علّ . انه لم
 « يمتحن بكوارت هذه الدنيا ، فيظن أن صفت مشاربه ،
 « ولا عقبه في سبيله ، بل الحياة كلها رخاء ، يفتح لها
 « قلبه بجرأة ، هائناً بالأمال الكبيرة التي تحمله الى جو
 « فسيح ، كه عزة وعنفوان . »

٢ - نتائج هدر الزمن

يشبه هؤلاء الشباب بعض الاثرياء المتأمرين الزاعمين ان
 كنوزهم لا ينقطع موردها .

فبعض شباننا يقضون اوقاتهم في المرح لانهم في مجبوحة ،
 يشغلون انفسهم بأمر نافلة ، يصرفون وقتهم في الهندام
 والتلهي بالالعاب الرياضية ، في المتفرجات ومطالعة كتب
 تنفي المبادئ والآداب السليمة ، كأن الوقت يبهمهم ،
 فهم يرغبون في قتله .

وبعضهم يشتغلون ، ولكن فيما لا غنية لهم عنه :
 فنراهم يندفعون الى العمل ، حين يضيق بهم الوقت ،
 كالسيل الجارف ، قبيل الامتحانات مثلاً ، ويجهدون
 قواهم وجهازهم العصبي ليحشدوا كل الموارد في حافظتهم
 حشداً . وبين ليلة وضحاها ينسون ما تحفظوه بشق النفس .
 اما ساعات العمل التي كانت موفورة بين ايديهم ، فقد
 بذرقوها في الاحاديث التافهة ، والنقد اللاذع او البطالة
 القتالة ... وسيدهمهم يوم الحساب وايديهم فارغة ...

ولنجل جولة عابرة في دنيانا ، فنرا ان السبل المؤدية

الى العلى ، كلها وعرة المسلك لا يُنفذ اليها بسوى تحالف
السيف والقلم ، ولا تنفع اذ ذاك الانقلاب ولا الجاه ،
لا الثروة ولا التوصيات . فقدر المرء هو الكفيل فقط
الى الرتب .

وقف الشبان على ذلك ، يا للأسف - فما اكثرثوا ،
بل نراهم يرحون معتمدين على احوال تسدل ستاراً على
جهلهم وتفعلهم ، دون ان يفكروا في النتائج الوخيمة .
كثيرون يجرّون اذيال البؤس ، لانهم لم يغتنموا فرصة
الشباب ليحققوا عملاً منتجاً ، وقد حبتهم الطبيعة مزاي
فريدة تسوّغ لهم الرقي الى درجات سامية من الثقافة
والتقى ، ولكن روح العنفوان والادعاء قد غرهم ،
وبدد افكارهم .

كثيرون في وسعهم ان يتسمنوا أعلى المناصب الادبية
في المجتمع ، وعندهم ما يضمن لهم النجاح ، الا انهم في
ذل وعوز ، اذ لم يأهوا للعمل بالوزنات ، فسقطوا من
سلم الحياة الاجتماعية .

وكان في وسع غيرهم ان يمتطوا كراسي الحكم ، ويسوسوا
البلاد ، وقد زينهم الله بصفات فذة لم يستثمروها ، حاسبين ان
نفوذهم ينوب عن أهليتهم ، فنبذهم المجتمع ، واخذ القيادة
غيرهم بمن عرفوا قيمة الزمن ، واتّجروا بالوزنات .

ومن الفتيان من سمعوا نداء الخالق لرسالة الخير بين
الناس ، ولكن خوف الصعوبات والتجرد عن اطيب
الحياة ، وكراهية الدرس ، وهجر الاحباب والانساب ،
اقعدتهم عن التحصيل ، ولسان حالهم يردد : « لا يزال
لنا مجال من الوقت ... » فيدور الزمن دورته وتعرضهم
العقبات ، توهن قواهم وارادتهم ، فتموت تلك الفكرة في

بطون الحيال ... « والدهر ، كما يقال - أروود ذو غير » ،
تجري في سكون لا يشعر به .

اذن كم من رجال دفنوا مستقبلهم في تضاعيف الارض ،
وكم من نفوس كانت من اعظم النفوس فضيلة وادارة
وعلماً ، لو استغلوا زمن شبابهم لانوا من آيات الله ما
يصفق لهم اهل السماء والارض . لكنهم نبذوا المستقبل ،
واطلقوا العنان لنزوات الصباء ، فساروا على غير هدى
دون ان يكثرثوا لكلام الروح : « اذكر خالقك في ايام
شبابك ، قبل ان تأتي ايام السوء ، وترد السنون التي
فيها تقول ليس فيها لذة » (جامعة ١٢ : ١) .

٣ - ادعاء الشباب

يدّعي كثيرون انهم لا يتغافلون عن تعويض الزمن
المهدور بالكد والعمل ... ذلك ذرء الرماد في العيون ؛ وما
تلك الحيات الا يريق يلمع ، تهدئة للخواطر ، فما يعتم ان
يزول ، وما هو الا شرارة زناد وربة فلا تظهر حتى تختفي .

ان اليونانيين ألّهموا الزمان ، لفرط اجلاله ، وعبوده
وهو الاله « خرونوس » . هذا في عصر لم تكسبه خبرة
الايام الا حكمة ناقصة .

وقد ابدع ايضاً الفنانون القدماء ، اذ رسموا الوقت ،
بهيمة رجل قائم على كرة ، رمزاً لسرعة الزمن يدور
دوران الكرة : وفي قدميه اجنحة ، دلالة على طيران
الزمن ، كما يخرق النسر السحاب بسرعة عظيمة ؛ ويديه
منجل ، دلالة على قدرته وكثرة الدمار الذي يأتيه ؛
أشعر مقدم الرأس وأصلع مؤخره ، ليبين لنا ان ما
أفلت من ايدينا لا عودة له ابداً .

تلك حكمة من اروع ما فكر به الاقدمون ، وهي
عبرة نادرة وامثولة حية ، وان كان مثل الخيال فيها
دوراً عالياً فيه مغالاة الدهر .

ما افلت من السنين لن يؤوب ، بل طار وختف
اللوعة في القلوب ؛ اما الحسارات المادية فلا بأس عليها ،
والثروة اذا نفدت نسترجعها بالكد والسهر ؛ واذا خدعنا
صديق نجد غيره من يشملنا بالحنان والاخلاص ؛ واما
ربعان صباثنا اذا عبر واندثر ، فلا مندوحة لاسترجاعه ؛
فالينابيع لا تعود الى مصدرها ، والازهار الذابلة المنثورة
لا تعطي نضارتها ، والثمار اليانعة ، اذا قطف ، لا تتدلى
من جديد على أفنانها الخضراء .

٣ - الندم على ما فات

ما أشد حزن الشيخ ، عند تذكّر ماضيه وشبابه
القاحل ، وكان في وسعه ان ينثر الخير والسعادة حوله
ويمثل احسن الادوار في المجتمع . وكم يتلوى اذا رأى
اناساً ، هم دونه مقاماً وعلماً ، بلغوا الذروة ، وحصلوا
على مناقب سامية يلهج بها الكبير والصغير ، بينما هو
صاحب الحول والطول ، والفكر المتوقد والمواهب العالية ،
متخلف عنهم ، خسر ما لديه لتبذيره ايام الشباب في
اللهو والبطالة .

كم من رجال يثنون من هول الصدمة ، وقد وخطهم
الشيب ، يتحسرون على زمن هدره دون وعي ، يصرّحون
بان سراب الحياة خدعهم . ولو اعاروا وقته انتباهاً ،
لكان غمرهم بخيرات الوافرة . لقد تفتحت الاعين وأحسوا
بمركب الضعف والتخلف ، ولكن فات الاوان ... ففشلوا

وجنوا حصراً وقطرباً . انهم يندبون سوء طالهم . لقد سقطوا من الاوج ، فتحطم مستقبلهم ، وتقطعت نياط قلوبهم . فجهوا بأعز ما يملكه مخلوق ، من غير ان يجدوا بلسماً يعزهم ، وترباقاً يشفي سوءهم .

٤ - هدف عطية الزمن

قال احد علماء النفس بول بورجيه :

« ان الانتقام الالهي لا ينزل بالانسان بجوادث غريبة ؛ فسلوكنا الشائن نفسه كافٍ يجزينا بنتائج وخيمة ، لم تكن في حسابان ؛ انه يحمل في تطوراته سيفاً حاداً يجرده علينا ، ويثخننا بضربات المدمية السامة . »

ينتج مما تقدم ان الخالق وهب لنا الوقت لكي نستفيد منه في هذه الحياة ، ونتجر به لحيرنا الادي والمادي . بيد ان لنا خيراً اسى يجب ان نعمل لاجله ، وهو لنا بمثابة الروح للجسد ، دون ان نترك الخير الاول : الخير الاسمى ، الخير الابدى ، والسعادة الابدية .

وبما لا جدال فيه ، ان من اراد الظفر بمنصب لزمه الجهاد العظيم ، والاستماتة في سبيله ، لشدة المنافسة في قوم لهم من المزايا والجلد ما تلين معه كل عقبة ، فينالون السبق رغم ما تتسلح به من ارادة طيبة ، وتضحية كبيرة .

بيد ان السعي وراء المستقبل الخالد ، يختلف عن السعي لنيل مستقبل زمني زائل . فالله تعالى لا يطلب منا الا ان نقدر تلك النعم حق قدرها ونتجر بها لتثمر اثماراً صالحة وافرة ، وان نخضع طبيعتنا للروح . هذه هي الطريقة المثلى التي تساعدنا على ان نضمن لنا ابدية سعيدة .

فان صعب علينا ان نحتمل رتبة ادبية وعلمية مرموقة ،
وان نضحى من اصحاب الثروات الطائلة والعقارات
الواسعة ، ولكن من السهل علينا ان نجتمع كنوزاً للسماء
لا تفتنى . وهذا هدفنا الأول الذي وجدنا له على هذه البسيطة .
وما احسن ما قال بوسبيت : « ان الانسان لغني
» جداً ، فدرهمه يساوي كل ما يرغب وارادته تعطي
» الشيء قيمة . فلس واحد يعادل اسمى التقدام
واثمن التحف . .

« ان نقصك المال ، فكأس ماء بارد تعطيه لأجل الله
» يغنيك . رغبة ، حسرة ، كلمة عذبة ، مؤساة ، ان
» قلتها بروح طيبة تعادل الحياة الخالدة ... فما اعظم ثروة
» الانسان ، وما اكثر ما تملك يده من كنوز !! .. »

ويقول القديس برنودوس دي سيان : « ان الزمان
» الذي يحسن المرء تصريفه ، ليوازي الله نفسه . لانه
» هو الكفوء الذي سمح به تعالى ، لتملك الروهته . »

فكيف تقضي هذا الوقت الذي هو السبيل لنيل الكمال
والسعادة الابدية ؟

وكيف نتصرف بالموهب التي خصصنا بها ، وقد تدفقت
علينا بكل سخاء ، وهي اكثر من ان تحصى :

نعمة الوجود في اسرة رصينة خائفة الله ، قد تمهدت
نفوسنا ، واروتها بماء الطهر والايمان الحار ؛

نعمة التربية العالية في معقل علم نير ، له هالة من
المجد والكرامة والماضي العريق ؛

نعمة الجو الصافي في بيت ، افراده درجوا على الجليل
الجميل في الحياة ، وبقي رفاق يتنافسون في عمل البر والخير ...

ابعد هاته الاوضاع الكريمة ، كيف تصرفنا ، واية
فائدة تناولنا ؟ ...

هل طمرنا وزنتنا ؟ ... هل شققنا عصا الطاعة ، ونبذنا
عوائد اسرتنا الجميلة ؟ ...

هل عبثنا باوقات الجد واضمرنا لها السأم ؟ ...

هل صوبنا البصر الى العلاء مترفعين عن الدنيا ؟ ...

كم فقدنا من الكنوز لاستهتار بالامكانيات والنعمة التي
لو خصّ الله بها الغير ، لكانوا حرصوا عليها حرصهم على
نفسهم ، وقدروها حق قدرها ... كثيرون لم يحفظوا هذه
الميزات ، ومع ذلك حصلوا الهناء من كل اطرافه . كثيرون
لم تشملهم العناية الالهية ليكونوا من بطانته عز وعلا ،
مع ذلك نلاحظ البشر يطفح على بحياهم ، لهم غيرة
ونجاوب ، وفاء وولاء .

٥ - اعدار الشبان

ان نصح أحد هؤلاء المسرفين للوقت ، المفاخرين
بشدة بنيتهم ، وندد بهم لقلّة اكرامهم بالواجب ولسلوكتهم
المشين ، يعتذرون بان لديهم مجالاً من الوقت . وهم
بغنى عن ان يكونوا من ذوي الساعة الاولى ، بل
يكفيهم ان يكونوا من ذوي الساعة الحادية عشرة .
كأنهم رب الزمان ، وبين ايديهم صك الحياة بهور من
له السيادة المطلقة . ولكن هل امعنوا الفكر في ما
يجبّه لهم المستقبل ؟ ...

ان الشبيبة قلما تفكر باليوم المحتم ، بل تعتقد ان
لا موت يتناولهم او اقله بينهم وبين المنون مسافة

بعيدة . يرون نضارة الحيا ، وشكيمة الصحة ، وتدفق
الحوية يجري في عروقهم ، فيطمعون باللانهاية ...

ولكن ان وقفوا على الاحصاءات التي تقوم بها
الدول ، تحقروا ان منجل الموت يحصدهم اكثر من
غيرهم . وقد قال الكاتب الاب كراتري (Gratry) :

« نصف اموات عصرنا يفارقون هذه الدنيا في
اول ايامهم » .

« وبعض من النصف الباقي ينتقل الى الابدية قبل
ان ينطق بكلمة » .

« والجزء الاخير يتمتع بالحياة الحاضرة ويصل الى
سن الرجولة » .

ذلك امر لا غرابة فيه ، فالشاب سريع العطب ،
ولم يبلغ البنية القوية لمناهضة الامراض والمشقات . فهو
شبه بالغصن الرطب الدقيق تمصره العواصف بسهولة ،
وتقصفه فيجف ذاوياً ويموت ...

كم من شبان انفقوا قواهم واستنزفوا نشاطهم في
الشهوات ، وفيما هم ثملون بلذة الاهواء يبدرون كنوز
حياتهم ، كانت يد غير منظورة تخط على جدران ملهام
قضاء الموت ...

لا ننس قول الكتاب المقدس : « خطف (الشاب)
« لكي لا يغير الشر عقله ، ولا يطمى الغش نفسه ،
« لان سحر الاباطيل يغشي الحير ودوار الشهوة يطيش
« العقل السليم ، فقد أخرج سريعاً من بين الشرور ،
(حكمة ٤ : ١١ - ١٤) .

واذ كان لا مفر من الموت في اية حقبة ، فعلى

الجميع ان يتأهبوا له في كل لحظة ، لئلا يؤخذوا على حين غرة ، واليد خالية من الصالحات . وعليهم ان يكثروا من الاعمال الحيرة ، دون مجاذفة الى المستقبل ، فالمستقبل خيال او منام ، لا يعرف احد ما يحمل وليس منه على يقين .

ما اروع ما جاء في قول القديس اغوستينوس :
« ان الله يخفي لنا اليوم الاخير ، كي نستفيد من وقتنا الحاضر » .

فلنتلق نظرة على ماضينا ، فلا بد هنالك من خراب في النفس ، ولنندم « مفتردين الوقت » (افسس ٥ : ١٦) ولنحزم القوى لنعوض عما سلف ؛ ولنسع بجد نحو الكمال ، ولنبعد اليأس عنا ، فميدان الجهاد فسيح للتعويض ؛ ان جليد الربيع لن يكون عقبة للخصاب ، ما دام في الشجرة مائة غزيرة ؛ ولا تقنط ان قد مضى عهد الصبا ، واضعنا ما اضعنا ، فالقليل من طل السماء ومن حرارة الشمس في اوانها ، يصلح الزرع ويعطي الامل البسام .

وما اروعها آية كتبها بولس الرسول : « ايها الاخوة ، ان الزمان قصير ، فبقي ان يكون ... الباكون كأنهم لا ييكون ، والفرحون كأنهم لا يفرحون ، والمشترون كأنهم لا يملكون ، والمستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه ، لان هيئة العالم في زوال » (١ كو ٧ : ٩) .

البيت والمدرسة

بقلم

الاستاذ جوزف انطون

مؤسستان مجتمعتان تتميزان بصفتي الدوام والنماء ، من صلب
كيان الانسان المجتمعي ، وتليان اقدس حاجاته .

وجودهما دائم عبر تاريخ الشعوب قاطبة وهو وجود حي نام
ورغم الحملات الفكرية والسياسية والمادية التي تشن عليهما .

ويمكن التأكيد أن كيان البيت ثابت وان العلم يصارع
الجهل ويعمل على محوه بصورة سريعة من بقاع عديدة .

نعيد عيداً جميلاً في لبنان يوم لا يبقى فيه امي ، ويوم يتوخى
ابناؤه دوماً التخصص الدقيق ، ونعيد عيداً اجمل يوم لا يبقى
امّي في العالم .

واذا عرفنا من جهة أخرى ان الشخصية تتركز اسمها وتتضح
معالمها وامكانياتها حوالي نصف العقد الثاني من العمر لتأكدنا
مدى اهمية التربية البيتية والمدرسية ، لان البيت والمدرسة هما
حتى ذلك العمر بيتنا الولد الاساسيتان ، فهو من خلالها ينظر
الى الانسان والوطن والعالم .

من الضروري اذاً ان يعير السياسيون والعلماء هاتين المؤسستين
اول اهتمامهم ، وان يطّلع الاهلون والمربون اطلاعاً دائماً على القواعد
العامة في التربية وعلم النفس ، وعلى النتائج التي توصل اليها العلماء

والبحانة في هذا الميدان بصورتها الصحيحة العلمية المجردة . وهكذا يستنير الفكر ويتمكن من تحليل الخبرة المتداولة على مر الاجيال ويصبح اولياء الامر ، في ضوء تلك التعاليم وفي ضوء هذه الخبرة الواعية ، قادرين على القيام بدورهم على الوجه الاكمل .

سنعرض في هذا المجال مجموعة من هذه القواعد والنتائج التربوية ، فنحلها ، في ضوء واقعنا المحلي ، بالاستناد الى الاختبارات التي اجريت في البلدان المتقدمة . ونكتفي بالنتائج التي اصبحت ثابتة من الناحية العلمية والعملية . ونقسم عرضنا الى ثلاثة ابواب .

اولاً - التربية البيئية قبل السنة السادسة من عمر الولد .

ثانياً - التربية البيئية والمدرسية بعد هذا العمر .

ثالثاً - الخلاصة الايجابية .

اولا - التربية البيئية قبل السنة السادسة من عمر الولد

ان صغير البقر يعدو عندما تضعه امه ، ويتمكن بعد اسابيع قليلة ، من العيش مستقلاً عنها . وليس للذكر دور اساسي غالباً ، كما هي الحال عند معظم الحيوانات في نموه البيولوجي ، اما صغير الانسان فهو متصل اتصالاً وثيقاً بوالديه ، والمدة الضرورية لاستقلاله عنها استقلالاً نسبياً هي اطول عنده مما هي عند باقي المخلوقات ، وهذا يعني تعدد امكانيات الجنس البشري وقوة مداها واهمية الدور الذي تلعبه البيئة البيئية في تربية الولد . يتحقق جميعنا تلك الاهمية ويلاحظ مدى تأثير البيئة في تكوين الولد ونموه الفيزيولوجي ، خاصة في الاشهر الاولى من حياته ، واذا عرفنا ان العلاقة وثيقة بين النمو الفيزيولوجي وبين باقي نواحي الكيان الانساني ، حتى في السنين الاولى من حياة الولد ، واذا عرفنا في ضوء الابحاث الحديثة ، ان حياة الولد العقلية والعاطفية تبدأ منذ ولادته ،

اعترفنا بأهمية تأثير البيئة في كامل الشخصية وفي المراحل الاولى من حياة الشخص . اذاً فان جميع الطرق المتبعة في تربية الولد منذ مرحلة قبل الولادة حتى السنة السادسة من عمره لها تأثيرها المباشر في نموه ، ولها تأثيرها البعيد في كامل مراحل حياته وفي كامل نواحي شخصيته .

علينا اذاً ان نغير اهمية كبرى للامور التالية :

١ - مرحلة قبل الولادة بالنسبة للام .

٢ - عملية الولادة .

٣ - تغذية الطفل .

٤ - الاقطة والحركات .

٥ - الالعاب .

٦ - المثلث العائلي .

للهذه المواضيع من اهمية في حياة الولد خلال سنواته الست الاولى .

١ - مرحلة قبل الولادة

يعلم الجميع مدى اهمية التغذية المتنوعة والكاملة الواجبة للام اثناء مرحلة الحمل . ولكن البعض لا يعير هذا الامر الاهمية الكافية فتورث هكذا الامهات اولادهن نقصاً في بعض مواد تكوين اجسام اطفالهن ، كما تجدر الاشارة الى ضرورة محافظة الحاملات على توازن عاطفي ونفسي اثناء هذه المرحلة والى اعداد اجسام الفتيات اعداداً رياضياً سالماً .

٢ - اثناء الولادة

ان الولادة الطبيعية هي القاعدة العامة في كل بلدان العالم ،

لذلك يكتفي الاهل في جبالنا خاصة ، بطلب قابلة عادية . فلو اخذنا على سبيل الافتراض ١٠٠ ولادة ، قد نتحقق ان ولادتين منها تستدعيان الطبيب الاختصاصي والا تعرضت الام او الولد او كلاهما لخطر الموت ، من اجل هاتين الولادتين على الاقل اللتين لا يمكن التنبؤ بخطرهما قبل الولادة ، علينا ان نؤمن عند الاختصاصيين المئة ولادة . هذا وتدل شهادات الاطباء والمستشفيات المختصة والكتب العلمية ان حوادث هبل او انحراف في الشخصية او تشويه جسمي مردها الى عملية الولادة فقط ، فعلى الاهلين اذن ان يعبروا مرحلة ما قبل الولادة وعملية الولادة اهمية كافية .

٣ - تغذية الطفل

لقد أشبع هذا الموضوع بحثاً ، وما تزال طرق التغذية مختلفة وما يزال معظمنا يجهل بعض مبادئ اساسية ، اهمها :

اولاً - اذا تمكنت الام من اشباع ولدها من ثديها حتى الشهر السابع من عمره ، فعليها ان تقوم بهذا الواجب قياماً تاماً دون نظر لاعتبارات اخرى ، او استجابة لانيتها او ايثاراً لراحتها .

ثانياً - اما اذا تعذر عليها ذلك لسبب صحي ، فيجوز لها فقط حينذاك ان تلجأ الى تغذيته بحليب آخر بعد استشارة الطبيب وان تهم هي باعطائه غذاءه اليومي .

ثالثاً - وفي حال وفاة الام او في حال اضطرارها الى العمل خارج البيت ، على العائلة ان تؤمن شخصاً آخر يقوم بدور الام والأل يُستبدل هذا الشخص مراراً .

رابعاً - ان موضوع الفطام له اهمية كبرى : يقول المثل « هذا ولد شعبان من حليب امه » وتباهى بعض الامهات في تطويل مدة الرضاعة حتى السنتين او اكثر . وقد ينتج عن تطويل مدة الفطام الى ما بعد الشهر السابع او الثامن ضرران كبيران :

الضرور الاول : بعد الشهر الثامن يبدأ الولد بالتعرف الى ثدي امه والتعلق به . فلا نستغرب هذا الامر اذ ان معرفة كهذه ليست واعية فكرية محضة بل انها تحسسية فعلية تربط الولد بالثدي . ولا يتم الفطام بعد ذلك الوقت الا بعد ان يولد انكماشاً وقسراً وعذاباً اليماً للولد يؤثر في نموه الجسمي والنفسي . فتجنب هذه المأساة امر ضروري ، كما ان مثل هذه التجربة مأساة حقة للولد بالنسبة لعمره .

الضرور الثاني : ان الصلة بين الولد وامه اذا دامت طويلاً عن هذه الطريق تضر بنمو شخصيته ضرراً جسيماً اذ انها تقلل من اهمية العلاقات بين الولد وباقي اشخاص محيطه كالوالد اولاً . ثم وانها تربط شخصية الولد بالام ربطاً شاداً ، فتعاكس هذه الصلة تطور شخصية الولد الطبيعي واستقلالها وتكوينها كما تورث الولد تحسسات جسدية وجنسية قد تؤثر تأثيراً سيئاً . علينا اذاً ان نهيء الولد منذ الشهر الخامس حتى يتخلى عن ثدي امه في الشهر السابع او الثامن بصورة طبيعية .

٤ - الاقطة والحركات

بين علم النفس ان العلاقة وثيقة بين حركات الطفل وبين الشبكة العصبية في جسمه ، خاصة الدماغية منها . وان لهذه الشبكة العصبية واكتمال خيوطها طولاً وعرضاً وتعمد اتصالاتها ، علاقة وثيقة بتطور الولد النفساني . فالنتيجة التربوية لهذه الملاحظة هي ترك الولد منذ ولادته حراً طليقاً من الاقطة ، واعفاؤه من الشد الى السرير شداً محكماً . وقد لا تستند كل الاعتبارات المنافية لهذه النظرية الى واقع علمي مع ان بلداناً كثيرة لا تزال تعلق اهمية كبرى على الاقطة لظنها ان لها نتائج ايجابية جسدية واخلاقية .

٥ - الالعاب

يبتج بما تقدم مباشرة ، ان للالعاب اهمية كبرى في حياة الولد وقد تكون العلاقة مباشرة بين استعمال الولد الالعاب وبين نموه السريع الفيزيولوجي والنفسي . لاحظ ذلك كبار علماء النفس والتربية فخصصوا لها المؤلفات العديدة والاجتات الوافية . فلا بد لنا من مراعاة هذه الناحية في تربية اولادنا فنهيه لهم الشروط الكافية ، غير معتبرين اللعب قتلاً للوقت او تسلية لا اثر لها سوى تلهي الولد عن امه وابيه . هكذا يفهم الراشد اللعب وهكذا يطبقه تطبيقاً مزيقاً . اما عند الطفل فليعب دور البنيان والتغذية . وليست العبوة بشراء الالعاب الجاهزة وليست لحالة العائلة الاقتصادية اهمية كبرى في هذا الموضوع ، فالولد يستعين بكل حوائج البيت كادوات له . لنضع اذن بين يديه الاشياء الملائمة ، ولنعلم ان الالعاب التي يبينها بنفسه ، كوضع قطعتين من الخشب بعضها فوق بعض ، لها اهمية اكبر وتأثير اقوى في تربيته من الالعاب الجاهزة الغالية التي توضع جاهزة بين يديه ، فاذا لم يتدرب الولد بذاته على بنيان بيت من خشب ورمل وكرتون منذ نهاية السنة الاولى من عمره فقد لا يتمكن من بناء بيت من حجر لعائلته في نهاية العقد الثاني او الثالث من عمره .

٦ - المثلث العائلي : الاب والام والطفل

ان هذا المثلث هو ركن الانسانية ، وهو مقر الاصلاح الاجتماعي ، وهو الدائرة الاولى التي ينمو في جوها الطفل وفيه تتأسس دعائم شخصيته . لهذه العلاقات الثلاثية تأثير كبير في نمو الولد العاطفي والجنسي في حاضره ومستقبله ، ولها تأثيرها في تفتح كامل شخصيته . لا ينكر احدنا تأثير حنان الام في نمو الولد خلال السنة الاولى من حياته على الاقل ؛ ولقد بينت الملاحظات العلمية الخلل العاطفي والتأخر في النمو عند المحرومين من الامومة في

هذه السن الباكرة . اما العلاقات بين الاب والابنة من جهة وبين الام والصبي من جهة ثانية ، وتدخل الشخص الثالث بينهما ، فهي جوهرية ، ومهما اختلفت وجهات نظر العلماء حولها فانها تبقى المحك الاول والرئيسي لايقاظ قوى الانسان العاطفية والاخلاقية والاجتماعية . نستخلص من كل هذا بعض مبادئ عملية ، اهمها :

١ - يجب ان يؤدي كل من الاشخاص الثلاثة ، الاب والام والولد ، دوره كاملاً دون زيف او تبادل في الادوار .

٢ - ان يتخذ الوالدان موقفاً هادئاً منسجماً طوال حياتها وان يحافظا على النمط ذاته في علاقاتها مع الولد . هذا ما يتطلب منهما شدة في اوقات اللين والفتج وضبطاً في اوقات الغضب والزعل .

٣ - ان يعامل الوالدان الطفل بلطف صحيح وحب كامل .

٤ - ان يتبادل الوالدان محبة امينة كاملة صادقة .

٥ - ان يعلم الجميع ان الحياة العائلية قائمة على التضحية قبل كل شيء .

وكل تعدد على احد هذه المبادئ او تطرف او تحوير في مفهومها يشكل ضرراً على نمو الولد ، يزداد خطره بقدر ما يجهل الوالدان مدى تأثيره في الطفل . ويشبع التقيد بهذه المبادئ حاجات الطفل النفسية الاساسية في اولى سني حياته العائلية : الا وهي الحب والخوف والاحترام ، فان تلبية هذه الحاجات هي كتلبية حاجاته الجسدية اهمية وهي ضمانة لنمو شخصيته نمواً طبيعياً ، ولتربية المواطن الصالح والانسان الكامل المتكامل .

ولقد دلت الاختبارات في حقل علم النفس التربوي ان الطفل ، ان لم تكن له علاقات ببيكولوجية مرضية مع من يكبره سنناً اياً كان ، وضمن المثلث العائلي سيحرم الاكتفاء

العاطفي الطبيعي ، ويتعذر عليه اقامة علاقات اجتماعية عادية مع الآخرين ، ويظهر فيه شذوذ في الطبع واعراض مقلقة وصعوبات في التصرف .

ثانياً - التربية البيتية والمدرسية

بعد السنة السادسة من عمر الولد

رأينا مدى اهمية التربية في السنين الاولى من حياة الولد وتأثيرها في شخصيته الفكرية والاجتماعية والعاطفية ، ورأينا الدور الذي يتفرد به الوالدان ، لذلك نشدد على الاهلين بتحمل مسؤولياتهم كاملة بكل وعي وتفهم وتوضيح .

وبعد هذه المرحلة اي بعد السنة السادسة من العمر ، يتعرف الولد على بيئة جديدة ، الا وهي المدرسة . نجابه في هذا المحيط الجديد عقدين اساسيين تجدر معالجتهما قبل كل شيء .

العقدة الاولى

يجب الا تكون البيئة الجديدة جديدة بمعنى الغريبة المفاجئة ، لها قواعد خاصة وانظمة مختلفة تماماً عن سالف حياة الولد تأسر الولد وترعبه . نعرف جميعاً ان الولد يجب الحركة والتكلم ، يدخل المدرسة ، فيفرض عليه الجمود والصمت التامين ، وتفرض ذلك وجوه وايد قاسية جبارة . وهكذا يتلقى الولد في بدء حياته المدرسية صدمة قاسية لا ينساها طول حياته وتجعل من محيطه الجديد مكاناً للأسر والكبوت . ولا ننسى ما لهذه الصدمة الاولى من تأثير على حياته المدرسية . ويعالج هذا الوضع بتهيئة محيط مدرسي لا يختلف تماماً وعادات الولد البيتية والطبيعية . وهذا لا يعني ان المدرسة يجب الا تختلف بكمياتها وانظمتها عن

البيت ، انما من الاهمية بمكان ان يتعرف الولد تدريجياً على انظمة المدرسة وكيانها الخاص . ويجب ان يتعرف على المدرسة كمحيط للعمل والجد والاجتهاد ، لكن لا يجوز ان يشعر بأمر وخوف كلما فكر بالجيء اليها . وقد عالج العلماء هذا الوضع الانتقالي بادخال الولد سنة او سنتين الى دور الحضانة . لذلك يجدر بالمدارس ان تسلم صفوف الحضانة وصفي السنتين الابتدائية الاولى والثانية لاختصاصيين ، نظراً لاهمية هذه المرحلة الانتقالية ، ولاهية اعداد الولد لمحيطه الجديد ، ويجب ان تدفع الرواتب لمعلمي الصفوف الابتدائية والصفوف العالية على السواء ، على اساس الشهادات والتخصص ، لا على اساس تسلم المعلم هذا الصف او ذلك ، وهذه المادة او تلك .

العقدة الثانية

هذا دور المدرسة ، اما دور البيت ، فقد يظن بعض الاهل انه ينتهي عند دخول ولدهم المدرسة ، فلا يتبقى عليهم الا تأمين المأكل والمشرب والملبس . يعرف المعلمون هذا التفكير خلال شكاوي الاهل العديدة :

« ولدنا لا يطاق ، هذه المدرسة لا تربي » « ولدنا لا يدرس ولا يتقدم ، هذه المدرسة لا تعلم » ، وكأنهم غريبون عن هذه الوضعية . يجهلون بذلك انهم بالاضافة الى التأسيس الذي انفردوا به وحدهم قبل السنة السادسة من عمر الولد ، لا يجوز لهم ان يتجاهلوا مسؤولياتهم بعد هذه السن لاسباب عديدة اهمها :

- ١ - ان كل عمل يقوم به ولدهم في البيت مهما كان نوعه واهميته يؤثر في كامل شخصيته وفي تحصيله المدرسي بالذات .
- ٢ - ان التربية العاطفية والاخلاقية والروحية والاجتماعية تقع على عاتقهم بقدر ما تقع على عاتق المعهد واكثر . وهم يساهمون بذات الفعل بالتربية الذهنية ايضاً .

٣ - ان الولد يلبث حتى نصف العقد الثاني من عمره متصلاً اتصالاً وثيقاً بمحيطه العائلي . فعلى هذا المحيط ان يتهيأ بكامله ليساعده على حياته الفكرية والشخصية .

٤ - ان الولد يتأثر بمحيطه ، شاء الالهل ام ابوا ، بوعيه او بلا وعيه ، لان التفاعل بين الكيان العائلي بمحيقته وبين لا وعي الولد هو واقع فعلاً وان لم يكن ظاهراً محسوساً كما يوضح ذلك علم النفس الحديث .

لذلك فلا يقلّ دور الالهل اهمية في هذه المرحلة من نمو الولد عن دور المدرسة ، وان تجاهل بعضهم مسؤولياتهم ، لان حاجات الولد اصبحت اجتماعية نفسية اكثر بما هي فيزيولوجية . في هذه المرحلة من نمو الولد يتفتح الحس الاخلاقي ويتكامل ويتكون تفكيره المنطقي ويتكامل . اما تكوين الحس الاخلاقي والاجتماعي والديني فهو يعود في معظمه الى المحيط البيتي كما يعود للمدرسة الدور الاول في تكوين التفكير المنطقي .

وبعد هذه النظرة نعرض للطريقة المتبعة في البيت والمدرسة . تعتقد المدرسة ان دورها ينتهي عندما تؤمن للولد حفظ المعلومات السالفة الادبية والعلمية والاخلاقية والدينية وغيرها . ويظن الالهل ان واجبه قد انتهى عندما يعلمون اولادهم القواعد الدينية والاخلاقية والاجتماعية المتبعة ، فاذا ما تمكن الطلاب من تلك المعلومات من جهة ، واذا ما تقيد الاولاد بهذه القواعد من جهة اخرى كانوا مثاليين ونالوا الكفاءات ، والا علاج الالهل والمعلمون نواحي الضعف بالترداد والارشادات او التائيبات والقصاصات .

تخالف هذه الطرق التربوية سنة الحياة الطبيعية وتتعارض تماماً ونتائج التربية الحديثة . ان انظمة تقليدية كهذه تقتل حرية الولد واستقلاله الفكري والعملي . فاول واجبات التربية واقدسها هو مساعدة الولد على نمو شخصيته مستقلة حتى يتمكن من تفكير

حر مستقل ومن القيام باعمال حرة ذاتية . وقد نشهد نتائج التربية التقليدية الحاطئة في نواح عديدة من حياة الولد ، نذكر بعضها .

١ - في الفحوص المدرسية

ان غاية الفحوص هي قياس قدرة الولد ومعرفة انتاجه الشخصي ، هذا من الناحية المبدئية . اما بالواقع فقد اصبحت تقيس مقدرته على الحفظ والترداد ، وكأن الولد لم يتعلم الا لهذه الغاية . فتراه يردد المعلومات التي حفظها اديبة او علمية او دينية التي سينساها فيما بعد عملياً ونظرياً . تقرأ المسابقات الادبية ولا تشعر الا نادراً بأسلوب شخصي او حكم شخصي على كاتب او موضوع . والنكبة الكبرى هي في ان اكثر الطلاب ينجحون في الامتحانات لانهم يرددون مواضيع بكاملها او عبارات بكاملها لاساتذتهم او لكتب حفظوها .

٢ - في الحياة الاجتماعية

وكثيرون لا يقوون تحت تأثير تربية عميقة على ابداء رأي شخصي ولا يجرؤون على القيام بعمل مستقل . تتحدث معهم ، تحضر خطبهم ومحاضراتهم فتشعر انهم « الواح من البور » تختلف قيمتهم بقدر ما يحسنون ترداد او نقل اراء غيرهم .

٣ - في الحياة الدينية

لو تساءلنا : ما هي نسبة الاشخاص الذين يؤمنون في محيطنا ايماناً واعياً . ولو سألنا ذاتنا : الى اية درجة نؤمن ايماناً شخصياً ونعتقد اعتقاداً ذاتياً حراً ثابتاً بكل ما نؤمن به . الى اية درجة تهيننا تربيتنا البيتية والمدرسية لاعتناق الدين باقتناع شخصي حر ، دون اللجوء الى اعتبارات اخرى ثانوية كالخوف او الاحترام او التقليد . من منا يقدر ان يقول : انا اؤمن

لاني اعرف واعتقد ، لا لاني اكرر اقوالاً واعمالاً تعلمتها منذ الصغر او لاني اخاف احداً او شيئاً او وهماً في حياتي الزمنية او لاني اخاف الحياة الاخرى او لاني أعمل بتقاليد العائلة او الجماعة التي انتمي اليها .

٤ - في الطرق التربوية

تتبع التربية التقليدية طرقاً في التعليم تنسجم مع ذاتها ولا تنسجم مع نفسية الولد ، فتعطي له المعلومات مقننة منقولة عن الكتب ، ولتأخذ امثلة على ذلك :

أ - افتح كتاباً في الاخلاق والشؤون المدنية لطلاب السنة الثالثة الابتدائية اي لصف التاسع . ومعدل اعمار الاولاد فيها ثمانى سنوات ، فتقرأ عناوين فصول مثل هذه : الاستقامة ، التضحية ، الشجاعة ، الوطن ، الله . ويلى العناوين سرد منطقي نظري - وقد يستند المؤلف الى بعض قصص وامثال يوردها حتى يقال انه من اساطنة التربية الحديثة ، وقد تكون معالجة الموضوع صحيحة غالباً مسكوبة بعبارات جميلة شعرية غنية ببيائها ومعلوماتها ، اما ولدنا فلا يفهم منها الشيء الكثير بل يضطر الى حفظها غيباً الى تكرارها وسردها خطأ ثم شفهاً ، ويساعده المعلم في كل هذه العملية حتى يحصل على مركز مرموق بين رفاقه وينال رتبة رفيعة على لوحة الشرف .

ب - ومثل هذا الولد في درس الاخلاق مثله في درس القراءة ايضاً : كم وكم من اولادنا يقرأون لك صفحة كاملة من النص بدون اغلاط حرفية او نحوية او لفظية ، يتوقفون عند الفواصل والنقط وهم لا يفهمون بما يقرأون الا شذرات وعبارات منفصلة عن كامل النص .

ج - ولنطبق مثلنا بالتفصيل على مادة الحساب ، وهي المادة

التي يخافها معظم طلابنا ، البنات منهم خاصة . يسود الرأي بين الطلاب وبين الجميع ان بعضاً من الطلاب عندهم الذكاء الفطري للحساب منذ ولادتهم وان البعض الآخر يفقده تماماً . ونتيجة لذلك فان معلم الحساب في كل الصفوف الابتدائية والعالية يهتم بفئة ضئيلة من الصف يفتخر بها تجاه الادارة وتجاه ضميره ، فهي الفئة الموهوبة المحظية . يستوجب هذا الواقع الملاحظات التالية :

اولاً - ان الذكاء الحسابي الفطري اسطورة او بالاحرى نظرية اخذت بها المدرسة التقليدية ، فالذكاء بصورة عامة ليس فطرياً بصورة مطلقة . لا شك أن بعضاً من الطلاب تتوفر فيهم قدرات على تعلم الحساب اكثر من البعض الآخر بفضل التربية السابقة التي توفرت لهم ، وبفضل تكوين قدراتهم عند الولادة ، غير ان هذه الفئة المحظوظة يجب ان تكون اكثر عدداً والا تكون جامدة لا تتغير ، مطلقة بحيث يهمل المعلم فعلاً باقي طلاب الصف .

ثانياً - ان هذا الرأي السائد وموقف المعلم هذا يربيان اليأس في نفوس الطلاب والخوف في اعماقهم حول مادة الحساب فتشل نشاطاتهم وتقتل كل انطلاقة او تجربة جديدة عندهم .

ثالثاً - تعطى القواعد الحسابية والقوانين العلمية دون اثاره قوة الكشف والاستنباط عند الطلاب .

رابعاً - لا يفهم الطلاب غالباً الالفاظ الحسابية ، فيكون هذا الامر الحاجز الاول في تعليم مادة الحساب ، ليست الصعوبة في الاسلوب المنطقي الحسابي ، بل في الالفاظ اللغوية .

خامساً - لا يفرق الطلاب بين عمليات معالجة الارقام ، وبين العمليات المنطقية ، لذلك يصب بعض الاولاد تفكيرهم على الارقام فقط . فلو بدأ المعلم تعليم المحاكات المنطقية

اولاً ، ثم استشهد بالارقام مختاراً مواضيع واسماء وارقاماً من واقع حياة الاولاد ومحيطهم ، لحُف عليهم جهداً كبيراً .
مثلاً ، تعود المعلمون ان يعطوا العملية الحسابية هكذا :
اشترت كمية من الحيار بثمان ليرة لبنانية ، وكمية من البندورة بثمان ليرة لبنانية فكم يجب ان تدفع ؟ وهكذا يتوجه تفكير الاولاد على الارقام غالباً .

من الافضل ان نبدأ مع اولادنا على الشكل الآتي : اشترت كمية من الحيار بثمان ليرة لبنانية ، وكمية من البندورة بثمان ليرة لبنانية ، فماذا يجب ان تعمل لتعرف الكمية الواجب دفعها للدكان - والفرق شاسع بين الطريقتين ، لاننا في الحالة الثانية نوجه تفكير اولادنا الى المحاكمة المنطقية . وبعدها نترك الولد يستنتج ويطبق ويجمع قيمة الثمنين .

وهكذا نكون قد مرتنا تفكير الولد على المحاكات المنطقية ومنعنا عنه حصر اهتمامه بالارقام فقط ووفرنا عليه مشقة التخبط في معالجتها .

الخلاصة الايجابية

بقي ان نعرض في القسم الثالث لبعض الاسس التربوية العامة التي يجب ان نعتبرها شرعة حياتنا التربوية البيتية والمدرسية .

اولاً - في التربية الذاتية

هم جداً ان نعلم بالتفصيل مبدأ التربية الذاتية ، وهو من اقوى المبادئ التي اكتشفتها التربية الحديثة . يجب ان يكون الولد عضواً بناء في بناء ذاته وفي محيطه البيتي والمدرسي . ولا يجوز لهذين المحيطين ان يعتبراه عضواً ضعيفاً سلبياً لا يعرف

شيئاً ولا يقدر على شيء . بل يجب ان يعترفوا له بالدور الاول في بنيان شخصيته ؛ ويجب ان يعتبر الكل انفسهم مساعدين له موجهين لنشاطه وحيويته . علينا في البيت والمدرسة ان نحمله بعض المسؤوليات على قدر طاقته وعمره ، وان نشركه في تنظيم كامل الحياة البيئية والمدرسية . فيشعر مثلاً ان النظام المدرسي لم يفرض عليه فرضاً بل هو يخضع لنظام صادر عنه وعن رفاقه ، علينا ان نتركه يعد تجربة العلوم في المختبر بذاته وبالتعاون مع رفاقه ، لا ان نهى التجارب له او نحفظه مبادئاً ونتائجها غيباً .

ان مثل هذا المبدأ يبدل موقفنا تجاه الاولاد تبديلاً كاملاً ، فلنبداً بتشجيع المنظمات والهيئات الطلابية داخل المدرسة بصورة رسمية . فنحملها ونحمل الافراد بعض المسؤوليات كتتنظيم الرحلات او المحافظة على النظام في الملعب وفي اوقات الدروس المسائية وغيرها من التطبيقات التي تنسجم مع روح التربية الحديثة .

ثانياً - في احترام شخصية الولد

ينتج عن المبدأ الاول مبدأ ثان له ذات الاهمية ، الا وهو احترام شخصية الولد ، وقد نقر جميعنا مثل هذا المبدأ ولكننا نتناساه في الواقع . فاذا لم يحترم الاهل شخصية الولد ويقدروها حق قدرها واذا لم تحترمها المدرسة ، فمن يا ترى يحترمها ! وكيف تريدون منه ان يكسب ثقة بذاته وبقدراته وشخصيته طالما يشعر ان اقرب الناس اليه ما يزالون يعتبرونه طفلاً ولا يحترمونه ويقدرونه ، بل ما يزالون ينادونه « زيزي وزوزو » ، وهو في العشرين من عمره .

ونعلم ان الولد منذ ولادته يريد ان يكون راشداً ، يريد ان ينمو ، وهذه لعمرى حاجة من اقدس حاجاته النفسية

والاجتماعية ، ونحن لا ننفك نقدم له كل شيء جاهزاً محلولاً متمماً . علينا اذاً ان نحترم شخصية اولادنا ونعاملهم بالتفهم والتفاهم ونشركهم فعلياً بحياتنا .

ثالثاً - في التوجيه

ان مستقبل الولد المهني امر يشغل اهتمام الاهل والمربين منذ السنة العاشرة من عمره . لكن هذا الاهتمام لا يتعدى غالباً في بلادنا الصدف والتفتيش السريع والتنقلات من عمل الى عمل او من مدرسة الى اخرى . فيحسن ان يكون الاهل على اطلاع واسع على عالم العمل ، وعلى انواع المدارس والعلوم ، وان يكون الاهل والمدرسة على علم حقيقي بقدرات الولد المختلفة ومداهها ، ولقد اصبح وجود اختصاصيين لهذا الغرض امراً ضرورياً في عالمنا اليوم نظراً لتشعب العلوم والاشغال ونظراً لضرورة معرفة قدرات الولد معرفة علمية صحيحة . فعلى الاهل والمدارس ان يؤمنوا لاولادهم فحوص التوجيه المهني لان موافقة المهنة للشخص طول الحياة امر حيوي له ولعائلته ولوطنه . ولا نكبر ان التوجيه المهني يفرض التوجيه المدرسي والنفسي . مع العلم ان هاتين الناحيتين الاخيرتين هما بمجد ذاتهما ضروريتان ليساعد الاختصاصيون الولد والاهل والمدرسة في خلق جو عائلي ومدرسي واجتماعي صالح ومنتج .

رابعاً - في التعاون بين البيت والمعهد

رأينا ان للاهل الدور الاول في تربية الاولاد حتى السنة السادسة من عمرهم وان لهذه المرحلة اهمية كبرى في تركيز شخصية الولد واعدادها لنمو سليم مطرد . وقد يساعد المعهد الاهل في هذه المرحلة ايضاً فيخصص ركناً وافياً في مجالاته للطفولة والامومة ، وقد يكون هذا التعاون بشكل حلقات

دراسة تضم الاهد والمربين ، او بشكل محاضرات منظمة ، او باتباع طرق اخرى عديدة .

اما بعد السنة السادسة من عمر الولد ، فضروري ان يكون التعاون وثيقاً بين البيت والمعهد ، فيتبادل المربون والاهد آراءهم وتجاربهم حول سلوك الاولاد كما يقارنون الابحاث التربوية ونتائج مطالعاتهم ومعلوماتهم ، وقد يتفقون بعض الاحيان على خطط موحدة لمعالجة حالات خاصة .

وخلاصة القول : ان المدرسة تلعب الدور الاول في مساعدة الولد على تكوين تفكيره المنطقي على اسس صحيحة سليمة ، وهي تعرفه بعد السنة السادسة من عمره على جو اجتماعي جديد ، يضم اتراباً له ويؤلف معهم محيطاً اجتماعياً هو اشبه بمختبر لشخصيته . ان جو المدرسة هو جو عمل جدي ، يوظف نشاطه ويشجذ ارادته ويعوده على حصر انتباهه وعلى القيام بعمل رسمي مشر ، متعب اذا جاز التعبير ، وهو جو علمي يحتك الولد فيه باشخاص ، مديرين ومعلمين ، متخصصين لتربيته ، متجردين في الحكم عليه وفي معالجة قضاياه .

ومهما اقتربت المدرسة في حياتها وبرامجها من المحيط العائلي ، ومهما حافظت على الروح العائلية في علاقاتها مع الولد فلا يمكنها ان تقوم مقام الاهد ، ولا يجوز لها ان تتجاهل اثرهم في تربية الاولاد .

لان الاهد هم المسؤولون الاولون عن حياة الولد العاطفية والاخلاقية والروحية ، فالبيت هو الذي يساعد الولد قبل اية بيئة اخرى على تكوين الوجدان الاخلاقي .

لذلك يمكن القول ان هاتين البيئتين ، تكمل الواحدة منهما الاخرى ، وان التعاون الوثيق بينهما من اهم العوامل التي تساعد على نمو الاولاد والمجتمع نمواً خيراً .

وإذا فتحنا اعيننا لنرى وآذاننا لنسمع ، ثبت لنا ان الاشخاص الذين يتصفون بالمنطق حقاً ويملكون التفكير المنطقي الصحيح ، هم نادرون جداً ، وكذلك الاشخاص الذين يتمتعون بالوجدان الخلقى المستقيم ويحكمون بصدق ضمائرهم .

فاذا لم نؤمن لاولادنا بيتاً اميناً ثابتاً الاركان ، واذا لم نؤمن لهم مدرسة صالحة قوية الدعائم ، كلنا مسؤولون الى حد بعيد ، اساتذة ورؤساء معاهد وارباب بيوت ، عن الخلل الاخلاقي والروحي والمنطقي وعن عدم وجود المعاملات الصادقة في مجتمعنا ؛ وبالتالي كلنا مسؤولون عن فقدان العلاقات الطبيعية السليمة في مجتمعنا ، فالبيت الدافئ والمدرسة الناهضة ركنان فريدان لتكوين الافراد والامم ، وعاملان اساسيان لكل نهضة .

ميزان المطر : بلغ مجموع ما هطل من المطر لغاية ١٢ ايار ١٩٦٦ ، ٨٩ سنتمتراً مقابل ٨٥ سنتمتراً من التاريخ نفسه سنة ١٩٦٥

وحي الحياة! ...

- تجسم الشقاء في حياة البشر ، يوم زعم العلم والفلسفة ، انها قادران على حل معضلات الحياة كلها ! ...
- اذا تجردت الحياة من الايمان بما هو اسمى من الحياة ، عادت جحيماً لا تطاق !
- اذا كنت مخلصاً في اعتقادك ، اميناً في انتقادك للانحطاط والمنحطين ، فلماذا تحسد الذين اثروا عن طرق ملتوية ؟ ! ...
- كثيراً ما تكون نجاتنا من مزالق الحياة تديبيراً الهياً ، لا يد لذكائنا فيها ! ...
- المجازفة بالحياة دفاعاً عن مبدأ بطولة . اما المجازفة بالسمة الحسنة فرعونية ! ...
- اذا تحولت دماء ابناء الامة ومجاهديها خمره للمتزعمين ، فقد حلت اللعنة ، وجاء الطوفان ! ...
- في قلب كل ام احتفت بزواج ابنها مجزرة لاشرف ما تفخر به الانسانية من العواطف ! ...
- اهذه هي حكمة الحياة ؟
- فانها لا تثبني كوخاً الا على انقاض قصر ، ولا تنجب بعوضة الا بعد ان تفترس فيلاً . ولا تجمع بين قلبين الا لتمزق افئدة وقلوباً ! ...
- اصحيح ان البشر ذئاب ، وان اعقهم هو الذي استطاع ان يزيل دماء فريسته عن شفثيه بلباقة ؟ !
- حب الام لابنها ، يدفعها الى ابعد حدود الغيرة من زوجه ، وينقلها على غير وعي منها ، من اسمى مراتب الحب والامومة وانكار النفس ، الى مستنقعات الكراهية الحاقدة ، والبغض القاتل الذي يتمنى النكبة ويرتاح للشهامة !

- لا شيء ينتصر انتصار الاخلاص ، وان تألم المخلصون ! ...
- المجتمع لا يستشيرنا في الشهرة ، ولا يطلب رأينا في التحول ! ...
- هنالك فرق عظيم بين شهرة باستير ، وشهرة نابوليون ! ...
- تضيع حقيقة الحياة بين حماقات العامة وخرافاتهما ، وبين فلسفات الخاصة ونذالاتها ! ...
- ليس اعظم دليل على وحشية البشر ، واخلاق الغاب ، انهم لا يعاملونك معاملة انسانية ، الا اذا افقدوك انسانيتك ، وخافوا بطشك ؟ !
- ما اقبح الزهرة الجميلة عندما تذبل ،
وما اقبح الرجل الطيب اذا فسد ،
وما اشنع الجمال يوم ينهار عرشه ، ويدنس هيكله ! ...
- البشر اسرى العواطف ، مهما تعمقوا في الفلسفة ، وارتقوا في العلم ،
وغاصوا في بحار التأمل ! ...
- مهما يتجبر الناس ، فانهم ضعفاء ، ومهما يجتاطوا ، فان حيطتهم لا
تغني عن الاقدار لا قليلاً ولا كثيراً ...
- لا شك في عناية الله ، ولا شك في الحظ ، لكن سعي الانسان
ضروري لمساعدة العناية الالهية ، ولا يقاظ الحظ عندما يغفوا ! ...
- هفوة لسان ، تلخص حياة انسان ، في اغلب الاحيان !
- ليس التسامي اصيلاً في طبيعة البشر ، وما المتسامون سوى ابطال ،
ورواد ، يبشرون بانه يمكن الانتصار على الحيوان الكامن في
طبيعة الانسان ! ...
- نحن نشعر بالحب للذين نصنع لهم المعروف ، لاننا وهبنا لهم شيئاً
من قلوبنا . وبعض الذين احسنا اليهم ، يشعرون على غير وعي منه ،
انه كاره لوجودنا ، فآلم علينا ! ...

شمعة

شعر : جورج داود

تصعد انفاسها اللاهبة
فلا هي عتي ، ولا غاضبه

تقلّ الغروب بوهج الشماع
وتحرق اظلاله الشاحبه

صباح ينور في نعرها
تغور به الظلمة الراءبه

وتأكلها النار ، حتى تموت ،
وتفنى بآمالها الغاربه

تريق دماً لؤلؤيَّ الضياء
وتغرق في الادمع الذائبه

وما هي الا منى شاعرٍ
يذوب بشعلته اللاهبه

ابحث عن جنوبي



الى متى ، ادفن في وجهي الكلمات
الى متى يبقى وجهي مقبرة العظام السوداء
وصدري بنز انين الكتب المريضة
الا اجن يوماً كامراًة
وامزق كتبي الممدودة امامي كامراًة مشلولة
المندلقة كقيء امراًة عجوز على وجه طفل ميت
الا افقل فمي كرجل وأوصده بالرفض
الحليب الذي نبلعه وسخ مسلول مجدر
اني ما زلت طفلاً وجثة بين حروف اقزام
استعطي على جثتي بعض الذباب والقيء والدود

وددت لو اكون طحاناً
يخترقني الطحين كالرصاص والافيون
ينصب علي ... ينهر ، يندلق ،
يؤلفني ويكتبني من جديد
يرسم علي رجلاً جديداً غريباً
وجهه من عير الطحين
جسده مدهون بزوم الحجارة
عيناه موصدتان برحى الرؤيا

جهته باب مطحنة مفتوحة للريح
وذراعاه جناحي مطحنة ،
قد تنهار في العاصفة المقبلة ،

سأصنع من كتبي السوداء مقعداً صغيراً
طعاماً للجرذان التي ارعاها في طاحونتي
... وعلى حدودي عاصفة
يخاف منها صيادو السمك في زوارقهم
عندما تترك شعرها المجدول كجبال المصير
المشدودة بعنف الى جبال الناس
الى عجلات قطارهم المقلعة نحو الجنوب
ادخل طاحونتي ، اتدفأ على انفاس كيس من القمح
على دخان لفاقة مدنسة ، اجها ، في فراشي
على شوق اولاد ينتظرون عودة طحان
على قلب امرأة ، تنظر نافذة الحشب ، تشد الجبال
التي راحت تخلع اجنحة الطواحين المصدورة .

ويوماً ما

على ضوء شمة مسجونة ، اخرج ، والليل دهليز
اسطورة جن يسكن الطواحين المهجورة
اركع كثيراً في الارض
واقف كثيراً في الارض
واسير كثيراً في الارض
« اني احب الارض والطحين والشتاء »
اصرخ في الصحاري المقبلة كوجه المسيح
المهشمة ، المعلقة في عيون من الكبريت
واصرخ في البحار ، فوق اعمدة الامواج .

« اني احب الارض والطحين والشتاء »

واعود يوماً
تستقبلني بذراع واحدة
الرياح حطمت طاحونتي الصغيرة
فارحل عنها . والشمس قبعة شيطان
فلي اولاد في بيتي
ينتظرون عودة طحان مسكين
في جرابه الحُبز القليل ، والتعب الكثير .
وعلى ظهره حملة حطب . هدية لكانون
وعلى وجهه قنديل يموت
ما هم : يا كلماتي الميتة ، يا حروفي المحترقة
اريد ان اكون وان اغرق فلا اكون .

نصري الصايغ

سل الشمس!..

ان موتا في الحق يستهويني ... أنا منه الهوى بعفة ديبني
يعرف الحق من يرم درب حرّ في هدير المنى وهمس السكون
هو شمس؟ إن أوحلوا جبهة الشمس لا يعب غرة النور رشق الطين ..
يكسر العدل شوكة الظلم بالظلم ، نحياء ، قل من فوق .. لا من دون

ايه يا شرق إهزم الموت ! كابر !.. موطني الحب .. فانع كبر المنون
سامق المجد ، قف وسم !.. عزوم ، قاهر النجم ، مشرئب الجبين
عبقر الوحي والخيال ، نجبي الأرز ، هادي الهدى نبي السنين
جبل الله الوجود نوال أخضر العز ، طرفة التكوين

سل به الشمس عبر شطآن دنيا من غوال ... وسل طموح السفين
سل به الرفق والإباء جريماً سل حروفاً منغومة « بالنون » !
ايه لبنان ! يا فؤادي ! بل يا ألف أهوى ! يا يا جراح الحنين
قل لئيسان ان جفانا : حرام أن يموت الجمال قبل عيوني !

كيف لا تشق البراعم للطل والسهد سهدي... وحرق الجفون؟!
كم تجني بالشوك ورد!... ولكن يا غنى الطيب ضوعه يشقيني...
ان يك الضعف ساعدي فعنيداً يشرع الحق مرغم المجنون!
همه من دني المهوم ضياع في رؤى الهائمين عبر الفتون

اي! وما كنت يا ضعيف ضعيفاً... أنت بالضعف نبوة المسنون
من يقدي؟!... كي يبعث الحق طفلاً فوق أرض بألف ألف جنين!!...

الياس عطوي

اوراق جائرة

بقلم نقولا المصور

خذي هذا القلب المسافر لكِ مأوى . فقد ضل . ظل يتساءل وحيداً في الكون ، في البر والبحر ، في الجبال والرؤوس والخلجان ، باحثاً عن منزل وعن مذبح له وحده .

تطلعتُ الى اوراق الشجر ، الى الغيوم ، الى البراكين ولهبها المذهل . اطلعتني الطاحونة اين ذهبتُ الريح وثرثرتُ الامواج ما شاءت ، وما من جديد .

محتُ الوان العالم جميعها . لم يبقَ الا الشكل ، والشكل غريباً كان : شكلاً لا انسانياً لانه لا يموت : ضائعاً ابدياً متغيراً دوماً .

اصختُ السمع شرقاً وغرباً لأسمع ما تقول الطبيعة . لكن شيئاً لم يتكلم نهاراً ولم يعنّ ليلاً ؛ لا شيء من الارض المورقة الى السماء المنجمة . لم يغضب الانسان ، لم ينطق لسانه بالحكمة ولم يعرف الفرح .

حيثما ذهبتُ كانت الشوارع غريبة وزيفاً . لم تقل الجبال شيئاً . دحرج العام الجديد الوان الفصول بعيداً ، لا ليكافئنا او ليصفعنا او ليباركنا ، انما ليشوش كل افكارنا سواء ضحكنا ام بكينا ، احببنا ام كرهنا ، قتلنا ام ساحننا .

سافرتُ الى حيث يذهب الحكماء ، جاہتُ نور الشمس ، شاهدت الحياة تنازع الموت . وفي ذلك البرد المفاجيء عرفت الحقيقة فانجبت انفاسي .

امسكتُ بجبل النهايات وعقدته على اصابعي الحذرة فرسا الموت بين

يدي حقيقة ازلية وجواباً بسيطاً عميقاً .

لنعد الى انفسنا ، الى حبنا ، بهدوء واثابة ، فيعلم الواحد منا ان
خوفه من الوحدة كان عبثاً : رفيقنا الموت !

خذي قلبي لك مأوى : ضمه الى حناك . اشعلي النار واقلمي
باب الامل .

ودعيني ، على وهج النار ، المس وجهك واخبرك ان الحب قاذفي
الى بيتي .

ماذا سنذكر عن الآن والهنا ؟ هل للخرائط ان تتردد وتعود بنا
القهقري ؟ لنفصم عرى هذا الغصن الذهبي المقدس وننشد هذه البرهة
المورقة لعالم الانسان . لنُدحرج صخرة الزمن الغريبة المذهلة فنذكر عندها
ماذا فعلنا هنا . لان العالم يتجه صوب الظلام وسماء مختلفة نضيء صباح
كل يوم جديد ، سماء ابعد من هذه البرهة الضائعة الراقدة بقسوة . كل
شيء يموت ما لم نعرف عالم الفرح .

لا الحرائط ولا اوراق الشجر ولا الحجارة الثمينة ولا حتى اسمك
او صوتك تغرز عميقاً في الارض فتبقى .

كل ما في الارض يموت .

سأخذ شواطئ الحس الملوثة المكبلة ، سأخذ ذلك السلك الطويل
اللامع الذي امسكني حيث وقفت . سأخذ تلك اللحظة المقلقة حين
احببت كل ما رأيت . سأخذ كل هذا واجدله بخيوط من الدم
شديدة ، كحبل من نور ابيه واروع وابعد من كل فن . سأحزم
كل ذلك بضعف حول رسفي ، ومع كل نبضة من نبضات قلبي
سأعيدسه واحسه كالجمر في احشائي .

كتب وردت للمراجعة

انتظروا كلمة عنها في عدد مقبل

- مواسم (شعر) لعبد الكريم شمس الدين - بيروت ١٩٦٥
- مصير - لخليل رامز سر كيس - منشورات الندوة اللبنانية - بيروت
- المسيحية والاسلام في لبنان - محاضرات الندوة - بيروت
- سير ارباب الفكر والسياسة في لبنان - لجورج عارج
سعاده - بيروت
- الاشجيم - عربيه الخوراسقف يوسف المنير - ١٩٦٥
- المجمع الفاتيكاني الثاني في خدمة الكنيسة والعالم - منشور
- راعوي لسيادة المطران افثيموس يواكيم - ١٩٦٦
- المسيح حياة النفس - لسيادة المطران نصرالله صفيير -
المطبعة الكاثوليكية - بيروت
- دستور عقائدي في الكنيسة - المطبعة الكاثوليكية - بيروت
- شاعر عبقر واهازيج الفن - لعبد اللطيف اليونس - ١٩٦٦

تقرير مهنم عن زراعة الموز

صدر مؤخراً تقرير علمي عن زراعة الموز من وضع العالم الالماني الدكتور اوشاتز بموضوع « اكتشافات حديثة وتجارب لتفذية الموز ». وبالنظر لاهمية هذا التقرير بالنسبة لزراعة الموز في بلادنا نقطف فيما يلي ام ما جاء فيه نتيجة للابحاث والتجارب العديدة التي قام بها العالم المذكور في عدة بلدان غنية بهذه الزراعة .

١ - لاتاج ثلاث اطنان موز في الدونم الواحد تستهلك اغراس الموز ٢٨ كيلو آزوت و٧ كيلو حامض الفوسفوريك و٦٤ كيلو بوتاس او ما يعادل هذه الوحدات الغذائية من الاسبدة الكيماوية المعروفة بالاضافة الى السماد العضوي او البلدي (الزبل) .
ويلاحظ هنا شدة استهلاك الموز للبوتاس .

٢ - زيادة كمية الآزوت تظهر عوارض نقص البوتاس في النبات وبالعكس . لذلك يجب دوماً توازن كمية البوتاس مع كمية الآزوت للفوز للحصول على اوفر المحصول واجود الثمر حجماً وطعماً ولوناً .

٣ - تأمين الغذاء الكافي من البوتاس بصورة دائمة لاغراس الموز له تأثير خاص على تقوية خلايا جذوعها التي عندئذ تصمد امام الرياح الشديدة والعواصف والصقيع . كذلك استعمال البوتاس الكافي للفوز يحميها ضد الجفاف اثناء الطقس الحار (الشرقية) .

٤ - تستهلك نباتات الموز عنصر البوتاس طيلة حياتها غير انه تبين بان ٨٤ ٪ من كمية البوتاس الضرورية يستهلكها الموز خلال الشهرين التي تسبق نضيج القرط ، لذلك يوصي التقرير بتوزيع اسمدة الآزوت والبوتاس للموز على دفعتين وذلك باعطاء نصف كمية الآزوت والبوتاس وكامل الفوسفات في الربيع قبل اول سقوة وبتوزيع النصف الباقي من الآزوت والبوتاس خلال شهري تموز وآب .

٥ - لا يوجد تفاضل لدى اغراس الموز لاي شكل من الاسبدة البوتاسية ويعطى عادة كارير البوتاس لانه ارخص .

وكلاء الرسالة

بيروت : السيد انطوان عصفور

صيدا : السيد طانوس موسى

صور : السيد كامل سعادة

مشغرة والجوار : السيد جورج

طرابلسي

زحلة وابلح والجوار : الاب

نقولا كناكري ب م

دمشق والجوار : الاب جورج

غبريل ب م

حلب : الحوري بطرس جحا

القاهرة : الاب اغناطيوس رعد

الاسكندرية : الاب يوحنا

سليمان ب م

عمان : السيد يوسف اسعد سيمان

بقيّة الاردن : الاب ميشال

حبيب ب م

الخرطوم : الارشمنديت

كيرلس حجار

بغداد : الاستاذ يوسف يعقوب

مسكوني

اميركا الشمالية والجنوبية :

Mr. John Courey

20201 Redfern Ave .

Detroit 19 . Mich . U . S . A

Rev . Simon Hage B . S .

Saint Ann's Church

7 Connecticut Ave .

New — London, Conn . U.S.A.

الرسالة المخصصة

مجلة شهرية تصدر عن دير المخلص

سنتها عشرة اشهر

الادارة الادبية: الاب سمعان نصر ب م

الادارة المالية: الاب جورج كوثرب م

دير المخلص — قرب صيدا تلفون ٧٢٠٤٤٠

او بيروت — الوكالة المخصصة — شارع المخصصة

تلفون ٢٣٣٢٢٨

الاشترك

● ٦ ل. ل. في لبنان

● ٨ ل. س. في سورية

● جنيه او دينار في بقية البلاد العربية

● ٥ دولارات في اوروبا واميركا وافريقيا

● ٢٥ ل. ل. للدواثر والشركات

الاعلان

تقبل الاعلانات على صفحات المجلة

بعد سابق اتفاق مع الادارة

توسل الرسالة المخصصة

الى البلدان التالية :

الارجنتين المانيا انكلترا ايطاليا البرازيل

تركيا السنغال السودان سوريا سويسرا


العراق فرنسا فنزولا كندا لبنان

ليبيريا مراكش المكسيك مصر

المملكة الاردنية الهاشمية الولايات المتحدة

المحتويات


صفحة	المؤلف	الموضوع
١١٣	الاب بشارة صارجي ب.م	كوكبيل لونا - ٩
١١٧	الدكتور شارل مالك	لماذا اومن بيسوع المسيح
١٣٨	سرهدهرمز جتو	انسان نرساي
١٤٤	الاستاذ جوزيف زعرور	الشباب طاقة وضمف
١٥٤	الاستاذ عصام حيدر	مواجهة الضعف وتحريك الطاقة
١٦٢	الاستاذ ميشال اسمر	مرتجيات
١٧٠	النقيب جوزيف نعمة	متحف شعري
١٧٣	الاب ميشال حكيم ب.م	دور الهلالي في الكنيسة
١٩٩	الارشمندريت استفانس الياس ب.م	الشباب وقمة الزمن
٢١٠	الاستاذ جوزيف الطون	البيت والمدرسة
٢٢٨	روكس بن زائد العزيزي	وحي الحياة! ...
٢٣٠	جورج داود	شعر: شمة
٢٣١	نصري الصايغ	ابحث عن جنوبي
٢٣٤	الياس عطوي	سل الشمس! ..
٢٣٥	تقولا المصور	اوراق جامعة



Chateau Musar

موزار نمبذ فاخر

جادة الافرنسيين ، ١٢٨
الهاتف ٢٣٢١١١ - بيروت



حلوا العربي
محمد خليل العربي
يقدم أطيب أنواع البقلاوة
والمرزبات والشكولات
شكولات
بيروت ٣٢١٢٤ - ص.ب. ٤٤٤٤

المطبعة الخاصة

زير الحفص. صيدا. لبنان

2 PRODUITS DE QUALITE!

"Saziza"

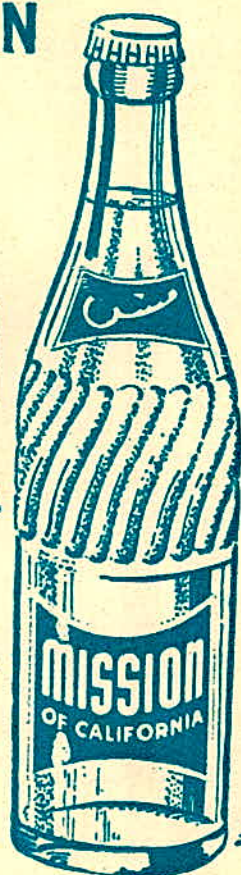
LA 1^{ERE} AU LIBAN



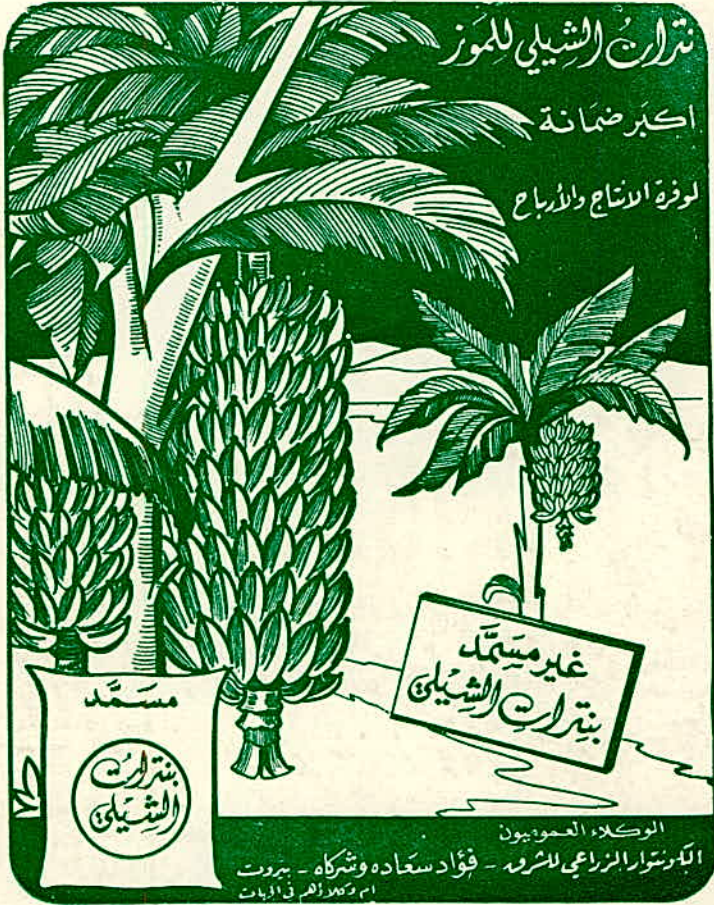
MISSION

OF CALIFORNIA

*Un rafraîchissement
délicieux*



GR. BRASSERIE DU LEVANT-G. GELLAD S.A.L.
TEL: 220414 - 15 BEYROUTH



بنترج الشيبلي للموز

أكبر ضمانة

لوفرة الانتاج والأرباح

مستمد

بنترج
الشيبلي

غير مستمد
بنترج الشيبلي

الوكلاء العموميون

إبلا وستوار الزراعي للشركة - فؤاد سعاده وشركاه - بيروت
ام وكلاءهم في الرياض